من عيوب النطق

اللَّثْغُ بِالرَّاءِ

إعداد
الأستاذ الدكتور/ سليمان بن إبراهيم بن محمد العايـــد

ملخّص البحث

يتناول هذا البحث عيبًا منْ عيوب النُّطْقِ ، قلَّت عناية الباحثين فيه ، ولم أشأ أن أجعل البحث في اللّثغ بعامةٍ ، وإنما جعلته مقصورًا على اللّثغ بالرَّاء ، وإن أعطيت صورة عن اللّثغ الواقع على الحروف الأخرى ، وما يقع بين تلك الحروف والحروف الأخرى من تعاقب لا يُعَدُّ من اللّثْغ في شيءٍ .

وانتهيت إلى وضع ضابط للثغ هو : تحويل حرف إلى غيره لغير سببٍ لغويّ أو صرفيّ ، مع العجز عن إبانةِ الحرفِ الأصليّ ؛ لغير سبب من العجمة .

وقد تناولت في اللّثغ بالرَّاء مخرج الراء وصفاتها ، ثمّ أنواع اللّثغ بالرَّاء ، وهي : تحويلها إلى الغين ، والذال ، والياء ، والظاء ، واللام ، والهمزة ، والعين المهملة ، وغير ذلك . ثم بيَّنت ما يكون فيه تعاقب بين الرَّاءِ وهذه الحروفِ ، ولا يُعَدُّ من اللّثْغ ، وهذا باب واسع من أبواب العربيَّة ، لا تضبطه القواعد الصرفيّة المعروفة ، وهو ما يعرف بالإبدال اللغويّ .

ثمّ تحدثت عن أسباب اللَّثْغِ بالرَّاء ، وهي أربعةُ أسبابٍ كبرى :

1 - عدم اكتمال نموّ جهاز النطق . ويكون هذا في طفولة المتكلم .

2 - مخالطة ذوي اللَّثْغ ، ومن المعروف أنَّ بعض العادات تبدأ تقليدًا ثم يصعب الخلاص منها .

3 - التَّلَقُّنُ مِنَ الألثغ .

4 - إصابة جهاز النطق أو بعض أعضائه ببعض الآفات والعيوب الطارئة .

ثمَّ خلصت إلى أنَّ اللّثغ ضربان : مكتسبٌ ، وخلقي .

ثمّ تناولت الأسباب التي يمكن أن تقي من اللَّثْغ أو بعض أنواعه .

ثُمَّ بيَّنت معالجة القدماءِ لهذا العيب بأمرين :

1 - مجانبة الحرف الذي يظهر في المتكلّم لثغًا .

2 - التمرين ، والتدريب ، والرياضة على النطق الصحيح .

وختمت البحث بتوصيات عامة تتعلق برفع مستوى الأداء . وعلاج عيوب النطق بعامة : واللّثْغ منها .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

خلق الله الإنسانَ ، وميَّزه بالبيان ، وامتَنَّ عليه بهذه النَّعمةِ ﴿ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﴾[1] وقد ذهب المفسِّرون إلى تفسيره بالنُّطقِ[2] ، والقدرة على التعبير عمّا في النَّفس من معانٍ لا تتناهى ، ما دامت البشريَّةُ على وجهِ الأرض . وهُوَ أمرٌ تبينُ عظمتُهُ حينَ يُقارنُ الإنسانُ بالحيوانِ الأعجمِ ، الذي لا يقدِرِ إلاَّ على أصواتٍ معدُودةٍ ، يُعبِّرُ بها عنْ معانٍ محدودة . على حين يمتلكُ الإنسانُ قُدْرةً على تشكيل عددٍ من الأصوات ؛ ليخرُج المتكلِّم مِنها بأبنيةٍ ، يُضَمُّ بعضها إلى بعضٍ ، فيكون منها الكلامُ .

وقَدْ يَعْرِضُ للإنسانِ ، أو يَكُون معه منذُ ولِدَ بعض ما يعيبُ لِسَانَهُ ، ويجعَلُه غيرَ قادرٍ على إخراج الأصوات من مخارجها ، أو أدائها على صِفاتِها ، كما ينبغي ؛ أو على وجهٍ يرضى عنه السَّامع على الأقلِّ .

وقِصَّةُ نبيِّ الله موسى بن عمران (عليه السَّلام) خيرُ دليلٍ على ذلك ، وقد دعَا ربَّهُ أن يَحُلَّ عُقْدَةً من لِسَانِهِ ؛ ليُؤَدِّي رسالةَ ربه ﴿ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﴾[3] وقد ذكروا أن « ذلك لما أصابَهُ مِنَ اللَّثْغ ، حينَ عرِض عليه التَّمْرَةَ والجَمْرَة ، فأخذ الجمرة ، فوضعها على لسانه »[4] . ولمْ يَطلُبْ زوالَ ذلك العيب بالكُلِّيَّةِ ، ولَوْ طلَبَهُ لأُجيبَ ، وبقيتْ فيه بقيَّةٌ منه ، حتى قال فرعون : ﴿ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﴾[5] أيْ : يُفْصِحُ في كلامه .

قال ابنُ عبَّاسٍ : شَكَا مُوسى إلى ربِّهِ ما يتخوَّفُ مِنْ آل فِرْعَوْنَ في القتيلِ ، وعُقْدةِ لسانه ؛ فإنَّهُ كان في لسانه عقدةٌ تمنَعُهُ من كثيرٍ من الكلامِ ، وسأل ربّهُ أن يُعينه بأخيه هارون ، يكون له ردءًا ، ويتكلم عنه بكثير ، مما لا يفصح به لسانه ، فآتاه

---

1 (?) الرحمن ، آية 1 - 4 .

2 (?) تفسير ابن كثير 7 / 464 وقيل : الخير والشر ، ونسب إلى الضحاك وقتادة وغيرهما وما أثبتُّه نسب إلى الحسن ، وهُوَ هاهنا أحسن وأقوى ، ابن كثير 7 / 464 .

3 (?) طه 25 - 35 .

4 (?) تفسير ابن كثير 5 / 276 ، وانظر البيان والتبيين 1 / 36 - 37 .

5 (?) الزخرف 52 .

سُؤْلُه ، فحلَّ عُقدةً من لسانه[1] .

ومصداق هذا في قوله تعالى : □ □ □ □ □ ې ې ۑ ۑ ٹ ٹ □ □ □ □ □ □[2] .

* * *

ولا غرو أن يكون للكلام عيوبٌ وللنطق آفات ، يتفاوت النّاس في النظر إليها ، ما بين معظّم لشأنها ، ومهوِّن منه ، بعض هذه العيوب والآفات تحول بين الشخص والكلام ، وبعضها لا تحولُ ، ولكن يكون فيه شيءٌ من العُسر .

ومن هذه العيوب اللُّثْغُ ، الذي يصيب بعض النّاس ، على درجاتٍ متفاوتة ، بين مستهجن ومستملح ، ومرضِيٍ به ومستحسن . ويكاد المصابون به يُطبِقُون على التّسليم له ، وترك محاولة تغييره . على الرَّغْمِ من أنَّهُ قد يُزرِي بالمرءِ ، ويقعد بصاحب الفضْل ، ويقصر بذي الهمة والشّأن ، ويُحرِجُ صاحب المروءة .

ويصيبُ اللَّثْغُ كبارَ القوم وأشرافهم ، من ذوي الهيئات ، والعلماء ، والبلغاء ، بل إنّ بعض من يتعاطون علوم العربية لم يسلموا منه ، ومن هؤلاء : أبو إسحاق إبراهيم بن السريِّ الزّجاج (242 - 311) حُكِي أنّه كان ألثغ[3] .

وأبو القاسم عبيد الله بن محمد بن جرو الأسديّ صاحب أبي علي الفارسي (387)[4] . كما كان من غيرهم مثل أبي حذيفة واصل بن عطاءٍ المعتزلي (80 - 131) وخبره مشهورٌ معروفٌ . ومثل محمد بن شبيبٍ المتكلّم[5] .

وأكثر ما تكونُ لثغةُ ذوي الشّرف بإبدال الرَّاءِ غينًا ، وهي أقلُّ اللثغ قُبحًا ، وأوجدُها في كبار النَّاس ، وذوي الشّرف منهم ، وبلغائهم ، وعلمائهم[6] ، إلاّ ما كان من شأن لثغة واصلٍ ، فإنّها كانت أمرًا لا يُصوِّرُهُ القلمُ ، وإنّما كانت مما يتأذّى به السَّمْعُ ، وينفر منها الطّبْعُ ، ولكن لا

---

1 (?) تفسير ابن كثير 5 / 277 .
2 (?) القصص 34 .
3 (?) معجم الأدباء 12 / 68 .
4 (?) انظر ترجمته في معجم الأدباء 12 / 62 - 68 .
5 (?) انظر البيان والتبيين 1 / 15 ، 37 .
6 (?) انظر البيان والتبيين 1 / 15 ، 37 .

سبيل إلى تصويرها[1] ، حتّى صارت مضرب المثل ، قال الشاعر :

ولثغتُهُ لو أن واصِلَ حاضِرٌ   لِيَسْمَعَهَا ، ما أسْقَطَ الرَّاءَ واصِلُ[2]

وقد يكونُ في الشخص لثغٌ مضاعفٌ ، فيجتمع فيه لثغتان في حرفين كنحو لثغة شوشي صاحب عبد الله بن خالدٍ الأمويّ ، فإنّه كان يجعل اللاّم ياءً ، والراء ياءً ، قال مرَّة : موياي ويي ايَّيِّ . يُريد : مولاي وليُّ الرَّيِّ[3] .

وبعضُهم قد تعتريه لثغةٌ في الضّادِ ولثغةٌ في الرَّاءِ ، حتّى إذا أراد أن يقولَ : مضر ، قال مُضي ، فهذا وأشباهُهُ لاحقون بشوشي[4] .

واللَّثغ - وإنّ كان من عيوب النطق - أهون من الحصر والعيِّ ؛ لأنّ اللّثغة لا تنافي البيان والبلاغة ، فقد يكون الشخص ذا بيانٍ وبلاغة ، وهو ألثغ[5] .

وتصيب العربيّ وغيره ، بخلاف اللُّكْنة ، فإن سببها العُجمة ، أو مخالطة العجم .

بل إن بعض اللَّثغ قد يستحسن ويستملح كلثغ الجارية إذا كانت حديثة السِّنِّ ، ومقدودة مجدولة ، فإذا أسنّت واكتهلت تغير ذلك الاستملاح[6] . وكما استحسن اللُّثْغُ بالسّين ، وهو جعلها ثاء ، واللّثغ بالرّاء ، وهو تصييرها غينًا من قِبَل بعضٍ[7] .

وكانت العرب تتوقّى اللّثغ ، وتفزع منه ؛ إذ كانوا أُمّةَ الفصاحة ، وأهل البيان ، بنطقهم يتباهون ، وبفصاحتهم يُفاخرون ، وقد نُقلت في ذلك أخبار ، منها ما حكاه ابن الأعرابي من أن رجلاً يُدعى أبا رمادة « طلق امرأته حين وجدها لثغاء ، وخاف أن تجيئه بولدٍ ألثغ ، فقال :

لثغاء تأتي بحيفسٍ ألثغِ   تميسُ في الموشيِّ والمُصبَّغِ

---

1 (?) البيان والتبيين 1 / 36 ، وفي شذرات الذهب 1 / 182 أنَّ لثْغتَهُ بإبدال الراء غينًا .

2 (?) غرر الخصائص 170 ومنع (واصل) من الصرف للضرورة .

3 (?) البيان والتبيين 1 / 36 .

4 (?) البيان والتبيين 1 / 36 .

5 (?) انظر البيان والتبيين 1 / 12 - 13 .

6 (?) البيان والتبيين 1 / 46 .

7 (?) انظر البيان والتبيين 2 / 232 .

الحيْفَس : الولدُ القصيرِ الصّغير »[1] .

ومع استهجان بعضِ اللّثغ أو استحسانه ، اختلفوا في الصّلاة وراء الألثغ على قولين :

أحدهما : تجوزُ ؛ لأنه ركن من أركان الصّلاة ، فجاز للقادر عليه أن يأتمَّ بالعاجز عنه ، كالقيام .

الآخر : لا تجوزُ ؛ لأنّه يحتاج أن يحمل قراءته ، وهو يعجز عن ذلك ، فلا يجوز أن ينتصب للتحمل ، كالإمام الأعظم إذا عجز عن تحمُّل أعباء الأمّة[2] .

والألثغُ - وهو من يُبْدِلُ حرفًا بحرفٍ كالرَّاء بالغين ، والسِّين بالثاء ، وغير ذلك - إن كان تمكّن من التعلُّم ، فصلاته في نفسِهِ باطلةٌ ، فلا يجوز الاقتداء به بلا خلاف ، وإن لم يتمكن بأن كان لسانُه لا يُطاوِعُهُ ، أو كان الوقتُ ضيِّقًا ، أو لم يتمكن قبل ذلك ، فصلاتُهُ في نفسه صحيحةٌ ، فإن اقتدى به من هو في مثل حالِهِ صحَّ اقتداؤُهُ بالاتِّفاق ؛ لأنّه مثله ، فصلاتُهُ صحيحة ، وإن اقَتَدى به قارئٌ لا يحفظُ الفاتحة كلَّها ، أو يحفظ منها شيئًا لا يحفظُهُ الأُمِّيُّ ، فلا يصحُّ الاقتداء به »[3] . بل قالوا : لو اقتدى أرتُّ - وهو من يُدْغِمُ حرفًا في حرفٍ في غير موضع الادغام - بألثغ فهو قارئٌ خلف أُمِّيّ ؛ لأنّه يُحسنُ شيئًا لا يحسنه[4] .

وقال أبو حاتم السجستاني : وأمّا أنا فلا أحبُّ الصلاة خلف القبيح اللّثغ ؛ لأنّه يقول : (أيَّه) وهو يريد : (الله) عزّ وجلّ . ويقول (اللّياء) وهو يريد : (الرياء) . ويقولُ في (سُرُر) : (سُغُغ) أو (سُلُل) أو (سُيُي) وإن صليت رجوتُ أن تكون صلاةً جائزةً - إن شاء الله - ؛ لأنّ اللّثغ في ألسنة الفصحاء ، ومُولّدي البادية ، وليس جعلُ الخاء هاءً والحاء هاءً في ألسنتهم ، وإنّما هي في ألسنة الأعاجم[5] .

* * *

---

[1] (?) البيان والتبيين 1 / 57 ، وعيون الأخبار 4 / 7 .
[2] (?) المجموع 3 / 147 .
[3] (?) المجموع 4 / 147 .
[4] (?) المجموع 4 / 147 - 148 .
[5] (?) رحلات الجاسر 193 - 194 نقلًا عن كتابه المذكر والمؤنث المخطوط ، المحفوظ في (قونيه) برقم (254) (4365) ضمن مجموع .

وقد اختلفوا في تعريف اللَّثْغ على أوجه :

فقال ثابتُ بن أبي ثابت : الألثغُ الذي لا يُتِمُّ رفعَ لسانه في الكلام[1] .

ونقل الأزهريّ عن النّوادر لأبي زيد : ما أشدَّ لَثَغَتَهُ ، وما أقبحَ لُثْغَتَهُ ، فاللَّثَغَةُ : الفَمُ ، واللُّثْغَةُ : ثِقَلُ اللّسانِ بالكلام ، ألثغُ : بيِّنُ اللُّثْغَة ، ولا يُقالُ : بيِّنُ اللَّثَغَةِ[2] .

وقال الليثُ : الألثغُ : الّذي يتحوَّلُ لسانُهُ من السِّين إلى الثَّاء[3] .

والمصدر : اللَّثَغُ واللُّثْغَةُ[4] . وقال غيره : لَثَّغَ فلانٌ لسانَ فُلانٍ : إذا صيَّره ألثغَ[5] .

وفي فقه اللغة للثعالبي : اللُّثْغَةُ : أن يصيِّرَ الرَّاء لامًا في كلامه[6] .

وفي حلية الفقهاء : اللُّثْغَةُ أن يجعل السّين ثاءً ، والرّاءَ غينًا[7] .

واللُّثْغَةُ - عند المبرّد - أن يعدل بحرفٍ إلى حرفٍ[8] .

« واللُّثْغَةُ وزن غُرفةٍ : حُبْسةٌ في اللسان حتى تصير الرّاءُ لامًا أو غينًا ، أو السين ثاءً ... ولَثِغَ لَثَغًا من باب تعِبَ تَعَبًا ، فهو ألثغُ ، والمرْأةُ لثغاءُ ، مثل أحمر وحمراء ، وما أشدَّ لَثَغَتَهُ ، وهو بيِّنُ اللُّثْغَةِ بالضَّمِّ ، أي : ثقُلَ لسانُه بالكلام ، وما أقبح لَثَغَتَهُ ، بفتحتين ، أي : فمه »[9] .

وفي اللسان « الألْثَغُ : الّذي لا يستطيع أن يتكلَّم بالرّاء ، وقيل : هو الذي يجعل الرّاء غينًا أو لامًا ، أو يجعل الرّاء في طرفِ لسانه ، أو يجعل الصّاد فاءً ... وقيل : هو الذي قَصُرَ لسانُه عن موضِعِ الحرف ، ولحق موضع أقرب الحروف من

---

1 (?) خلق الإنسان 183 ، وانظر اللسان (لثغ) .
2 (?) التهذيب 8 / 92 ، واللسان (لثغ) وليس هذا النَّصُّ في نوادر أبي زيد المطبوع .
3 (?) العين 4 / 401 ، والتهذيب 8 / 92 ، واللسان (لثغ) .
4 (?) التهذيب 8 / 92 .
5 (?) التهذيب 8 / 92 ، واللسان (لثغ) .
6 (?) ص 106 الفصل الثامن والعشرون في عيوب اللسان والكلام .
7 (?) ص 78 .
8 (?) الكامل 2 / 221 .
9 (?) المصباح (لثغ) وانظر اللسان (لثغ) .

الحرف الذي يعثر لسانه عنه »[1] .

ويظهر من صنيع أبي حاتم السجستاني التفريق بين نوعين فيهما تحويل الحرف إلى غيره ، إذ يقول : ... كما أنّ من العجمة أن تجعل الضّاد ظاءً ، والظّاء ضادًا والحاء هاءً ، والخاء هاءً ، وإن لم يستطع الرّجُلُ أن يتكلّم بها ، ولو لم يكن ذلك في فطرة لسانه .

وأمّا اللّثْغُ فمعيبٌ ، وصاحبه معذورٌ ؛ لأنّه ممنوعٌ من الرّاء ؛ فمن اللثْغِ من يجعل الرّاء غينًا ، فيقول في سرير : سغيغ ، ومنهم من يجعلها ياءً ، ويجعل اللاّم أيضًا ياء . وقد رأيت من يهمزُ كُلَّ راءٍ ، ولا يقدر على غير ذلك »[2] .

وواضح من كلام أبي حاتم أنّ النوع الأول مرجعه إلى العجمة ، وهو أثر من آثارها ، فهو لكنة ، وأما الثاني فمرجعه إلى عاهةٍ بالمتكلم ، وعدّهُ لَثْغًا . أمّا تعريف المبرد ومن وافقه فيعدُّ كُلَّ تغيير حرفٍ في مكان حرفٍ لثغًا ، ولا يقسِّمُ هذا التَّقْسيم .

وما يمكن أن نخلصُ إليه بعد إيراد هذه الأقوال والتعريفات من كتب اللُّغَةِ هو :

1 - أنّ بعضهم عَدَّ كل تحويل حرفٍ إلى حرفٍ آخر لَثْغًا .

2 - أنّ بعضهم فرَّق بين اللّثْغَةِ واللُّكْنَةِ .

3 - أنّ بعضهم قصرها على حرفٍ أو أحرف . وهذا لا يلزم منه أن لا تدخل الأحرفُ الأخرى في اللّثْغِ .

4 - أنّ بعضهم قصر اللَّثْغَ على الحروف التي تتطلّب رفع اللسان وهي اللاّم والرَّاء .

5 - أنّ بعضَهم يمكن أن يفهم من كلامه أنَّ اللَّثْغَ خاصٌّ بالرَّاءِ .

* * *

وقد كانَ إلى جانب تعريفات هؤلاءِ تعريفاتٌ أخَرُ لقومٍ عُنُوا بعيوب النطق والأداءِ ، ومنهم أبو عمرو الجاحظ (150 - 255) . ويعقوب بن إسحاق الكندي (260 تقريبًا) فيلسوف العرب .

أمَّا الكِنْديُّ فيعني باللَّثْغِ تحويل الحرفِ إلى غيره ، «

1 (?) اللسان (لثغ) .

2 (?) رحلات الجاسر 193 نقلًا عن كتاب المذكر والمؤنّث .

كأنَّهُ ينطقُ اللاَّمَ غينًا ، أو السِّينَ شينًا ، أو الصَّادَ تاءً ، أو السين فَاءً ... إلخ »[1] . يُوَضِّحُ هذا قولُ الكِنديِّ في رسالتِه : « ... واعْلَمْ يا أخي أنّ اللّثْغَةَ إنّما تعْرِض من سببين : إمَّا لنُقْصانِ آلةِ النُّطقِ ، وإمَّا لزيادتها ، فلا تقدر أن تستريح على الأماكن الواجبة للنُّطق ، مثل مقاديم الأسنان ، وجميع الأماكن الواجبة للنُّطق . فأمَّا الحُروفُ التي تَعْرِضُ فيها اللُّثْغَةُ من قِبل زيادة العُضْوِ فهُوَ السِّينُ والضَّادُ والجيم ؛ والرَّاءُ والشِّين تعرِضُ في الزِّيادةِ والنُّقْصانِ . وقد تعرِضُ اللُّثْغَةُ أيضًا من جهةٍ أخرى من ضعف العُضو المنطقي ، وليس هذا ممَّا يجري في الأكثر ... »[2] . وهذا من الكنديِّ يُوافِقُ ما قاله المبردُ .

وأمَّا الجاحظ فاللُّثْغُ عنده يُوافقُ ما عندَ الكنديّ والمُبَرِّد ، فيشمل كُلَّ حرفٍ حُوِّل إلى غيره ، غير أنَّه اشترط أن لا يكون سببه العجمةَ ، فذكر أنَّ اللُّثْغة « تعرض للسِّين ، كنحو ما كان يعرِضُ لمحمد بن الحَجَّاج ، وقال : إنَّها ليست لها صورةٌ في الخطِّ تُرى بالعين، وإنّما يُصوِّرها اللِّسان ، وتتأدّى إلى السَّمْعِ »[3] . وأنّ اللّثْغَةَ تَعْتَري الألْثغ « في الضّاد ، ورُبّما اعتراه أيضًا في الضّادِ والرَّاء ، حتى إذا أراد أن يقولَ : مُضَر قال : مُضي ، فهذا وأشباهُهُ لاحقُونَ بشوشي »[4] .

فمُطلق التحويل عند الجاحظ عِلَّةٍ صرفية أو لغوية لَثْغٌ ، بشرط أن لا يكون سببه العجمة ، حيث فرّق بين اللَّثَغِ الذي يعتري اللِّسان فيمنعه من البيان وبين اللّكْنِ من العجَم ، أو مِمَّنْ نشَأ من العرب بين العجم ، فليس نُطْقُ السِّينِ شيئًا ، والطَّاءِ تاءً ، لَثْغًا ، بَلْ لكنة ، كان زيادٌ الأعجم يُنشِدُ قوله :

فتىً زادَهُ السُّلْطَانُ في الوُدِّ رِفْعَةً إذا غيَّرَ السُّلْطَان كُلَّ خليل

يقول فيه : (الشُّلْتَانُ) . ولا نُطْقُ الشين سينًا ، كقول عبد بني الحسحاس لعمر رضي الله عنه : « ما سَعَرْتُ » ،

---

[1] (?) اللثغة عند الكندي ، للدباغ ص 87 من مجلة المجمع العلميّ العراق 31 / 3 - شعبان 1400 هـ .
[2] (?) المصدر السابق 88 .
[3] (?) البيان والتبيين 1 / 36 .
[4] (?) البيان والتبيين 1 / 36 .

يريد : « ما شعرتُ » . ولا قلبُ الحاءِ هاءً ، كقول عبيد الله بن زياد لهانئ بن قبيصة : « أهروريٌّ سائر اليوم » ، يريد : أحروريٌّ . وقول بعضهم : « إنّك لهائن » ، يريد : إنك لخائن ؛ وقوله : « الهاصل ألفُ كُرٍّ » يريد : الحاصل . « وأنت لا تهسن وأنا لا أهسن » في « لا تحسن ، ولا أحسن » ؛ ولا « أهدوا لنا همار وهش » يريد : حمار وحش . ولا تحويل القاف كافًا ، نحو : كلت في « قلت » . ولا تحويل الذال دالًا مهملة ، في قول : « وقع الجردان في عجان أمّكم » ، يريد : الجرذان . ولا تحويل الجيم ذالًا في « هذا الذّمل » تريد : هذا الجمل[1] .

وكذا قول بعض النّاس في (اثنين) : اتنين ، وفي (ثلاثة) : تلاتة ، بالتاء المثنّاة ، وقولهم في (حديث) : حديس ، وفي (إذا) و(هذا) : إزا ، وهازا ، ونحوها كثير ، مما هو شائع في لهجات المدن في العصر الحاضر، وخاصّة ما كان لها صلة ببلاد العجم : إمّا بالجوار ، وإمّا بالسُّكنى ، وإمّا بكثرة زيارتهم وتردادهم ، ومخالطتهم لأهلها .

قال الوطواطُ : « ومن قبيح الإبدال إبدال الثاء المثلثة بالتاء المثنّاة ، وكانت في لسان شُعْبة ، وذلك فاش في لغة أهل صعيد مصر ، وما أقبحهم إذا قالوا : تلاتة آلافٍ وتلتمائة وتلاتة وتلاتين وتلت . (أي : ثلاثة آلاف وثلاث مائة وثلاثة وثلاثون وثلث) . وفي النّاس من يُبْدِل الجيم ضادًا ، وهُمْ أهل صعيد مصر أيضًا ، فإذا اجتمع لأحدهم جيم وضاد في كلمة ، مثل ضج وضجر قالوا : جض وجضر بجعل الجيم ضادًا ، والضّاد جيمًا . وفي الناس من يُبْدِل الخاء المعجمة حاءً مهملة ، فيقول في خوخ : حوح ، وفي خلخال : حلحال . وهي مستحسنة من الغلمان والجواري »[2] .

وهذه عيوبٌ يمكن استدراكها وتلافيها بشيءٍ من الدربة والتمرين ، والتمرُّس بالنطق الصحيح ، لأن هذا الأداء - في غالبه - مكتسب بالتقين الخاطئ ، وممّا يدل على ذلك قدرة أو استطاعة هؤلاء على أداء هذه الحروف كما ينبغي ، كما أنّهم إذا قرءوا القرآن ، أدّوه أداءً سليمًا إذا كان تلقّيهم من لسان مُلقِّنٍ سليم المنطق ، جيِّد الأداء .

وبعد : فإننا بعد إيراد هذه الأقوال بغية الوصول إلى قولٍ وتعريف للّثْغِ جامع نقول :

---

1 (?) انظر البيان والتبيين 1 / 71 - 74 .
2 (?) غرر الخصائص 169 .

إنّ اللَّثْغَ : تحويلُ حَرْفٍ إلى غيره لغير سببٍ لغويٍّ أو صرفيٍ ، مع العجزِ عن إبانة الحرْفِ الأصليّ ؛ لغير سببٍ من العُجْمَةِ .

وهذا الضابط يتناول جميع اللَّثْغ ، ويخرج العُيُوبَ الأُخَرَ ، وما لا يمكن عَدُّه من اللَّثْغ . وبما أنّ موضوع هذا البحث يختصُّ فرعًا من فروع اللَّثْغِ ، وهو اللَّثْغَةُ أو اللَّثْغُ بالرّاءِ ، ويعرض لأنواع اللَّثْغ الأُخَرِ ، ولا مانع ، بل يحسُنُ أنْ نُلِمَّ بشيءٍ عن اللَّثْغِ الواقع على الحروف الأُخَر ، فنقول :

الحروف التي يدخلها اللَّثْغُ

حصر بعضهم الحروف التي يدخلها اللَّثْغُ في ستّةٍ ، وهي الهمزة ، والراء ، والسين ، والقاف ، والكاف ، واللام[1] . والظاهر أن الحروف التي يعتريها اللَّثْغُ أكثر من ذلك ، كما سيتَّضح ، إن شاء الله . وقد أرجأت الحديث عن الراء ، وخصصت هذا المبحث للحروف التي يعتريها اللَّثْغُ غيرها .

الهمزةُ : تُبْدَل عينًا ، فيقول الألثغ : عنت يريد : أنت[2]
. ولا يعدّ من هذا القبيل ما نُقِلَ عن العرب ، ممّا فيه تعاقُبُ الهمزة والعين ، كقولهم : أدَيْتُهُ على كذا وكذا ، وأعديته . واستأديت الأمير على فلانٍ ، واستعديته . وكثأ اللبن وكثع : إذا علا دسمُهُ وخثورته على رأسه في الإناءِ . وقولهم : موتٌ ذُؤاف وذُعافٌ ، وزؤافٌ وزُعافٌ . وقولهم : أردتَ أنْ تفعلَ كذا . وبعض العرب يقول : أردت عن تفْعَلَ ، وقولهم : الثُمِئ لوْنُهُ والثُمِعَ . وهو السَّأَفُ والسَّعَفُ ، والأسْنُ : قديم الشَّحْمِ ، وبعضهم يقول : العُسْنُ ، ومنه قولُ طُفَيْلٍ :

فنحن منعنا يوم حرسٍ   غداةَ دعانا عامِرٌ غيرُ

يريد به : مُؤْتَلي .

ومنه قول حُطائط بن يعفر النَّهْشَلي ، أو حاتم ، أو غيرهما :

أريني جوادًا مات هُزْلًا   مُخَلَّدا[3]

ومنه قول ذي الرُّمَّة :

أعن ترسَّمْتَ من خَرْقَاءَ   ماءُ الصّبابةِ من عينيك

يريد : (أأنْ) فجعل الهمزة عينًا .

---

1 (?) علاج الكلام 36 .
2 (?) علاج الكلام 36 .
3 (?) الإبدال لابن السكيت 84 - 85 .

وهذه هي العنعنةُ ، وهي لغةٌ تميميةٌ « يقلبون الهمزة في بعض كلامهم عينًا ، يقولون : سمعت عن فلانًا قال : كذا » يُريدون : (أنَّ) . ورُوي في حديث قيلة (رضي الله عنها) : « تحسبُ عنّي نائمةٌ » . قال أبو عبيد : أرادت تحسب أنّي . وهذه لغة تميم ، قال ذو الرُّمَّة : البيت ...

وقد أورد ابن فارس هذه اللغة تحت عنوان « باب اللغات المذمومة »[1] .

وهي في كثير من العرب في لغة قيس وتميم ؛ تجعل الهمزة المبدوء بها عينًا ، فيقول في (أنّك) : عنّك ، وفي أسلم : عسلم ، وفي (أُذُن) : عُذُن[2] .

وهنا لابد أن نُفرِّقَ بين إبدالٍ مرجِعُهُ عيبُ النُّطْقِ ، وإبدالٍ هُوَ لغَةٌ من لغات العربِ .

السِّين : ينطِقُها الألْثَغُ ثاءً ، فيقول لأبي يكسوم : أبي يكثوم ؛ وكما يقولون : بُثْرة إذا أرادوا بُسْرة ، واثم الله ، إذا أرادوا باسم الله[3] ؛ ويقولون : يَثَّرَهُ الله بمعنى : يسَّره الله[4] .

وقد استحسن بعض المجانين - والمثل يقول : خُذ الحكمة من أفواه المجانين - استحسنوا اللثْغَ بالسِّين ، وهو أن تصير ثاءً ، وقال آخرون : على الرّاء ، وهو أن تصير عينًا ، فقال مجنون البكرات : أنا أيضًا ألْثَغُ ، إذا أردت أن أقول : شريط ، قلت : رشيط[5] . وهي مستحسنةٌ من الجواري والغلمان ، وأحسن ما سمع فيها قولُ بعضهم :

وأهيف كالهلال شكوتُ إليه بحسنه وأطلت بثِّي

وقلتُ له : فدتك فقال : بثِّي[6]

وقول العرب : أتيتُهُ ملس الظّلام وملث الظّلام . والوطس والوطث : الضَّربُ الشّديد بالخُفِّ . ويقال : ناقةٌ

---

1 (?) الصاحبي 35 .
2 (?) المزهر 1 / 221 - 222 .
3 (?) البيان والتبيين 1 / 34 ، وانظر علاج الكلام 36 .
4 (?) علاج الكلام 36 .
5 (?) البيان والتبيين 2 / 232 .
6 (?) غرر الخصائص 169 .

فاسجٌ وفاثجٌ ، وهي الفتيّةُ الحامل . وسعابيبُ وثعابيب ، وهو ماءٌ صافٍ ، فيه تمدُّدٌ ، يجري من الفم . ويقال : ساخت رجلُهُ في الأرضِ وثاخت : إذا دخلت[1] . والجثمان والجُسمان . والسَّمَلَةُ والثَّمَلَةُ : البقيَّةُ في أسفل الإناء من الماء . لاسيَّما ولا ثِيَّما . والثّولُ والسَّوَلُ : استرخاءٌ في عصبِ الشَّاةِ . الطّرمُوث والطّرْمُوسُ : الرَّغيف الكبير من خُبْزِ المَلَّةِ . الحثالةُ والحُسالةُ : رُذَالَةُ القوم . إرثِ صدقٍ وإرسُ صدقٍ ، أي : من أصل صِدْق . ومن جنثِك ومن جنسِك[2] . وقال بعضهم في الأخيرة : لغةٌ أو لثغةٌ[3] .

وليست الثّاءُ مكان السِّين في هذه الأمثلة ونحوها لثغًا ، بل تعاقب حروف ، وهي لغةُ العرب ، يُحفظ ما جاء فيها من هذه الأمثلة ونحوها ، ولا يُعَدُّ قياسًا ، فمن نطقَ السين ثاءً في غير ما جاء عن العرب فقد قارف لثغًا .

ولعلَّ ممّا يقرب من هذا « الوتم في لغة اليمن ؛ تجعل السِّين تاءً كالنَّات في الناس »[4] ومنه ما أنشدهُ الفرَّاءُ :

يا قبَّحَ الله بني السِّعلاة

عمرو بن يربوعٍ شرار النَّاتِ

ليسُوا أعِفَّاء ولا أكياتِ

يريد بالنَّات : النّاس ، وبالأكياتِ : الأكياس[5] . ولعلَّ هذا إبدالٌ من أجل الشِّعر ، أو اللَّثغ بدليل أنّ الراجز قال : السّعلاة ، ليسوا ، إلا أن تكون هذه اللغة مقصورة على السين المتطرفة . غير أن الأصمعيّ قد حكى : الكرمُ من سوسهٍ ومن توته ، أي : من خليقته . ويُقال : رجُل حفيتأٌ وحفيسأٌ : إذا كان ضخم البطن إلى القصر ما هو[6] .

القاف : ينطقُها الألثغُ طاءً أو كافًا ، فيقول : طال -

---

1 (?) الإبدال لابن السكيت 106 - 107 .
2 (?) انظر الإبدال لأبي الطيّب 1 / 168 - 174 .
3 (?) الصحاح (جنث) .
4 (?) المزهر 1 / 222 .
5 (?) الإبدال 104 .
6 (?) الإبدال لابن السكيت 104 .

كال ، يريدُ : قال[1] . وقد ذكر الجاحظ تحويل القاف طاءً ، فقال : فإذا أراد أن يقول : قلت له ، قال : طُلْتُ له ؛ وإذا أراد أن يقول : قال لي ، قال : طال لي[2] .

ومنهم من يبدلها كافًا ، فيقول : كلت وكال[3] . وكانت في لسان أبي مسلم ، وعبيد الله بن زياد ، وقال بعض الشُّعراء في أُمِّ ولدٍ له يصفها بذلك :

أكثرُ ما أسمعُ منها في
تذكِّيرها الأنثى وتأنيث الذَّكر
والسَّوأةُ السَّواء في ذكر

لأنَّها كانت إذا أرادت أن تقول : القمر قالت : الكمر ، والكمر جمع كمرةٍ ، وهي حشفةُ الذَّكر[4] .

وما كان من هذا القبيل مرويًّا عن العرب ، لا نعدُّهُ لثغًا ، وإنَّما هو لغاتٌ من لغاتِ العرب ، مثل : دقمه ودكمه : دفع في صدره ، وامتكَّ وامتقَّ الصَّبيُّ ما في ضرعِ أُمِّه : شربهُ كلَّه . وقاتعه وكاتعه الله : بمعنى : قاتله الله . وعربيٌّ كحٌّ وقحٌّ : خالص . وقُسْط وكُسْط للذي يُتبخَّرُ به ، وقشطت عنه جلده وكشطت ، قريش بالكاف ، وقيس وتميم وأسد بالقاف ، وقحط المطر وكحط ، وقهرتُ الرّجُل وكهرته . وإناءٌ قربان وكربان : إذا دنا أن يمتلئ . وعسِقَ به وعَسِكَ : إذا لزِمَهُ ، والأقهَبُ والأكهَبُ : لونٌ إلى الغُبْرة[5] .

الكاف : تبدل همزةً أو تاءً في لسان الألثغ ، فيقول : ألْب ، تلب ، يريد : كلب[6] . وتظهر هذه اللثغة كثيرًا في مراحِل نُمُوِّ الطِّفْلِ الأولى ؛ إذ تكثر عند الطِّفْل فيها الأخطاء في كلامه التي من أهَمِّهَا « أنّهُ يُغيِّر الأصوات . فيحل محلَّ الصَّوْتِ الأصليِّ صوتًا آخر قريبًا منه في المخرج أو بعيدًا عنه (ويغلب أن يكون قريبًا منه) فينطق مثلًا الكاف تاءً (تتاب = كتاب ، الستينة = السكينة ... إلخ)

---

1 (?) علاج الكلام 36 .
2 (?) البيان والتبيين 1 / 34 .
3 (?) غرر الخصائص 169 .
4 (?) غرر الخصائص 169 .
5 (?) الإبدال لابن السكيت 113 ـ 114 ، وانظر الإبدال لأبي الطيب 3 / 353 - 364 وفيه زيادة .
6 (?) علاج الكلام 36 .

»[1] .

اللَّام : وتبدل ياءً ، فيقول الألْثَغُ : ويَّاه يريد : والله[2] .

ومنه لثغة شوشي في قوله « موياي ويي ايَّيِّ » يريد : مولاي وليّ الرَّيِّ[3] .

وقد ذكر الجاحظ أنَّ اللَّثْغَ باللاَّم على وجهين : فمنهم من يجعلُ اللاَّمَ ياءً ، فيقول بدل قوله « اعتللتُ » : اعتييت ، وبدل « جمل » : جمي ؛ وآخرون يجعلون اللاَّمَ كافًا ، كالذي عرض لعمر أخي هلال ، فإنَّه كان إذا أراد أن يقولَ : ما العِلَّةُ في هذا ؟ قال : مَكِّعِكَّة في هذا[4] ؟ وقال الوطواط عن تحويل اللاّم إلى ياء : وهي أوضعُهُنَّ لذي المروءة . وعن تحويل اللام إلى كاف : وهي قبيحةٌ[5] .

الشين : وهي من الحروف التي قال أبو عثمان : إنَّ اللَّثْغَ يعتورها ، فأمَّا التي هي على الشين المعجمة ، فلذلك شيءٌ لا يصوِّرُه الخطُّ ؛ لأنَّه من الحروف المعروفة ، وإنَّما هو مخرجٌ من المخارج ، والمخارج لا تحصى ، ولا يوقف عليها ، وكذلك القولُ في حروفٍ كثيرةٍ من حروفِ لغاتِ العجم ؛ وليس ذلك في شيء أكثر منه في لغة الخوز ، وفي سَواحل البحر من أسياف فارس ناسٌ كثير ، كلامهم يُشبهُ الصَّفير . فمن يستطيع أن يصوِّر كثيرًا من حروف الزِّمزمة ، والحروف التي تظهر من فم المجوسيِّ ، إذا ترك الإفصاح عن معانيه ؛ وأخذ في باب الكناية ، وهُوَ على الطّعام[6] ؟! وقال في موضعٍ آخر : وكذلك اللّثغة التي تعرضُ في الشِّين[7] ، كنحو ما كان يَعرض لمحمَّد بن الحجّاج كاتب داود بن محمد ، كاتب أمِّ جعفر ، فإنّ تلك أيضًا ليست لها صورةٌ في الخطّ تُرى بالعين ، وإنّما يصوِّرُها اللِّسانُ ، وتتأدّى إلى السّمْعِ[8] .

الضّاد : وقد ذكرها الجاحظ حين قال : فأمَّا من تعتريه اللُّثغة في الضاد ،

---

1 (?) نشأة اللُّغَةِ عند الإنسان والطفل 161 .
2 (?) علاج الكلام 36 .
3 (?) البيان والتبيين 1 / 36 .
4 (?) البيان والتبيين 1 / 35 .
5 (?) غرر الخصائص 170 .
6 (?) البيان والتبيين 1 / 34 .
7 (?) في المطبوعة (السِّين) بالإهمال . وهو تصحيف فيما يظهر ، وما أثبته في أكثر الأصول الخطية ، كما قال المحقق .
8 (?) البيان والتبيين 1 / 36 .

ورُبَّما اعتراه أيضًا في الضاد[1] والراء ، حتى إذا أراد أن يقول : مُضر ، قال :
مُضَى ، فهذا وأشباهُهُ لاحقون بشوشي[2] . ولم يُعَيِّنِ الجاحظُ للضَّاد التي لحقها اللثغُ صُورةً .

1 (?) في المطبوعة (الصاد) بالمهملة ، ويظهر أنَّها غير مُرادةٍ ، والصَّواب بالمعجمة إذ المقصود اجتماع اللثغ بالضاد والرَّاء ، كما يدلُّ عليه التمثيل (مضر) .
2 (?) البيان والتبيين 1 / 36 .

اللَّثْغُ بالرَّاء

اللَّثْغ بالرَّاء ذو صِلَةٍ قويّةٍ بمخرجها وصفاتها ، ولهذا أجدُ لِزامًا عَلَيَّ أن أبدأ الحديث عنها بالحديث عن مخرجها وصفاتها ، فأقول :

مخرج الرّاء : هو طرف اللّسان مع ظهره ، وما يحاذيه من لِثة الثنيتين العُلْيَين[1] . وقد ذهب الفرّاء ومن وافقهُ إلى أنَّ هذا المخرج - وهو طرف اللّسان وما يحاذيه - مخرجٌ لا تنفردُ به الرّاء ، وإنّما تشاركها فيه اللاّم والنّون .

والجمهور يُفرِّقون بين الأحرف الثلاثة فيجعلون للام أدنى حافتي اللّسان ، أي : أقربها إلى مُقدَّم الفم بعد مخرج الضّاد مع ما يليها من اللِّثة (أي : لحمة الأسنان العليا) ويخرج منه حرفٌ واحدٌ . ويعُدُّون هذا المخرج أوسع المخارج[2] .
ويجعلون للنون طرف اللّسان تحت مخرج اللام قليلاً وما يحاذيه من لثة الثّنيّتين العُلْيين ، ويخرج منه حرفٌ واحدٌ ، إلاّ إذا كانت النونُ مُخفاةً أو مُدغمةً مطلقًا في غير مثلها[3] .

ويجعلون للرَّاءِ طرف اللّسان مع ظهره بالقُرب من مخرجِ النون وما يحاذيه من لثةِ الثّنِيّتين العُليين أيضًا[4] .

فهذا هو مخرج الرّاء ، وما يشاركها من الحروف فيه .

صفات الرّاء : تتَّصف الرّاءُ بسبع صفاتٍ على المعتمد : الجهر ، والتوسُّط ، والاستفال ، والانفتاح ، والإذلاق ، والانحراف ، والتكرار[5] . وأظهر الصِّفات وصفان : أحدهما : مختلفٌ فيه ، والآخر : متفق عليه[6] . وهُما من الصِّفات القويَّة[7] .

فأوَّلُهما : الانحراف ، وهو ميل الحَرف بعد خروجه من مخرجه حتّى يتّصل بمخرج غيره ... ووصفت به لانحرافها عن مخرجها ، حتّى اتّصلت بمخرج غيره ... ويشارك الرّاء في هذه الصِّفة اللّام باتِّفاق ، ولهذا سُمّيا (حرفي الانحراف) ؛ لانحرافهما عن مخرجهمًا حتّى اتّصلا بمخرج غيرهما ،

---

1 (?) هداية القارئ 62 .
2 (?) هداية القارئ 61 .
3 (?) انظر هداية القارئ 61 .
4 (?) انظر هداية القارئ 62 .
5 (?) هداية القارئ 98 .
6 (?) هداية القارئ 89 .
7 (?) هداية القارئ 92 .

فاللَّام فيها انحرافٌ إلى طرفِ اللِّسان ، والرّاء فيها انحرافٌ إلى ظهره ، وميلٌ قليلٌ إلى جهة اللام ؛ ولذلك يجعلها الألثغُ لامًا[1] .

وثانيهما : التكرير ، وهو ارتعادُ طرفِ اللِّسان عند النُّطق بالحرف ، وله حرفٌ واحدٌ ، وهو الرَّاءُ ، وسُمِّيَ بذلك ؛ لتذبذبِ طرفِ اللِّسان عِنْدَ النطق به . ومعنى وصفِ الرَّاء بالتكريرِ أنَّها قابلةٌ له[2] . وفي اللسان « والمكرّرِ من الحروفِ الرَّاءُ ، وذلك ؛ لأنَّك إذا وقفتَ عليه رأيتَ طرف اللِّسان يتغيَّرُ بما فيه من التكرير ؛ ولذلك احتسب في الإمالة بحرفين »[3] .

ومن أجل هذا الوصف (التكرير) امتنع حرفُ الرَّاء من الإدغام فيما يليه ، قال ابن جني : واعلم أنَّ الرَّاءَ لما فيها من التكرير لا يجوز إدغامها فيما يليها من الحروفِ ؛ لأنَّ إدغامها في غيرها يسلبها ما فيه من الوفور بالتكرير ، فأمَّا قراءةُ أبي عمرو

ﮋ ﭻ ﭼ ﮊ[4] بإدغام الرَّاء في اللَّام فمدفوعٌ عندنا ، وغير معروفٍ عند أصحابنا ، وإنّما هو شيءٌ رواه القُرَّاء ، ولا قُوَّة له في القياسٍ[5] .

وأكثر اللَّثْغ الدَّاخل على الرَّاء بسبب هذا الوصف ، كما سيأتي بيانه في هذا البحث .

ومن الصفات العرضية للراءِ التفخيم والتَّرقيقُ بالشروط المعتبرة عند أهل التّجويد ، ومن المعروف أنّ الرَّاء من أكثر الحُروف عناية عند القرّاء ، ويطيلونَ الكلام عليها ؛ لكثرة مسائلها ، ورغبةً في إتقان أحكامها[6] .

ثُمَّ إن حرف الرّاء من أكثر الحروف دورانًا ، قال الجاحظ : أنشد أبو محمدٍ اليزيديُّ :

---

1 (?) هداية القارئ 89 .

2 (?) هداية القارئ 89 . ومعنى هذا الكلام : « أن الغرض من معرفة صفةِ التكرير للراء ترك العمل به ، وإخفاؤه ، وطريقة إخفائه أن يلصق اللافظ لسانه بأعلى حنكه لصقًا محكمًا مرة واحدة بحيث لا يرتعد ، لأنّهُ متى ارتعد حدث من كل مرة راء » هداية القارئ 89 - 90 .

3 (?) (كرر) .

4 (?) الأحقاف 31 ، ونوح 4 . وانظر السبعة لابن مجاهد 121 .

5 (?) سر صناعة الإعراب 1 / 193 .

6 (?) انظر هداية القارئ 137 .

وخَلّةُ اللّفْظِ في الياءات إن ذُكِرَتْ — كخلّة اللّفْظِ في اللّاماتِ والألِفِ
وخَصْلَة الرَّاء فيها غير خافِيَة — فاعرِف مواقعها في القولِ والصُّحُفِ

يزعم أنَّ هذه الحروف أكثر تردادًا من غيرها ، والحاجة إليها أشدُّ ، واعتبر ذلك بأن تأخذ عدة رسائل وعدّة خطب من جملة خطب الناس ورسائلهم ؛ فإنّك متى حصّلت جميع حروفها ، وعددت كل شكلٍ على حِدةٍ ، علمت أنّ هذه الحروف الحاجة إليها أشدّ[1] .

---

1 (?) البيان والتبيين 1 / 22 .

أَضْرُبُ اللَّثْغِ بالرَّاء

يكثر وُقُوعُ اللَّثْغِ في هذا الحرف ، ولا يدانيه فيه حرفٌ من حُروف العربيّةِ ، وتتعدّد أشكال لثغته بتعدُّد الصُّور أو الحروف التي يتحوّل إليها حينما يُصابُ بلثغة المتكلِّم ، وهي تتفاوتُ في القبح . وقد عرض الجاحظ لهذه الصُّورِ حين قال : اللُّثغةُ في الرَّاء تكونُ بالغين ، والذّال ، والياءِ ، والغينُ أقلُّها قبحًا ، وأوجدها في كبار النّاس ، وبُلغائهم ، وأشرافهم ، وعلمائهم[1] .

وقال في موضع آخر ذاكرًا أنواع اللَّثغ بالرّاء وأمثلتها :

وأما اللّثغة التي تقع في الرّاء ، فإنّ عددها يضعف على عدد لثغة اللّام ؛ لأن الذي يعرض لها أربعة أحرف :

فمنهم من إذا أراد أن يقول : عمرو ، قال : عَمْي ، فيجعل الرّاء ياءً .

ومنهم من إذا أراد أن يقول ؛ عمرو ، قال عمغ ، فيجعل الرّاء غينًا[2] .

قال ابن سينا في الفصل الخامس في الحروف الشّبيهة بهذه الحروف ، وليست في لغة العرب : ومن ذلك (راءٌ غينيّةٌ) نسبتها إلى الرّاء نسبة هذه السّين الخوارزمية إلى الزّاي والسّين ، وتحدث بأن يتغرغر بالهواء التغرغر الفاعل للغين ، ثم يرعد طرف اللسان أو يحدث في صفاق المنخر الدّاخل ذلك الارتعاد ، فتحدث راءٌ غينيّةٌ[3] .

ومنهم من إذا أراد أن يقول : عمرو ، قال : عمذ ، فيجعل الرّاء ذالًا ، وإذا أنشد قول الشاعر (عمر بن أبي ربيعة) :

واستبدّت مرّةً واحدةً إنّما العاجزُ من لا يستبدّ

قال :

واستبدّت مذّةً واحدةً إنّما العاجزُ من لا يستبد

فمن هؤلاء عليُّ بن الجُنيد بن فريدي .

---

1 (?) البيان والتبيين 1 / 15 - 37 .
2 (?) البيان والتبيين 1 / 35 .
3 (?) أسباب حدوث الحرف 24 .

ومنهم من يجعلُ الرّاء ظاءً معجمة[4] ، فإذا أراد أن يقول :

واستبدّت مرّة واحدةً إنّما العاجزُ من لا يستبدّ

يقول :

واستبدَّت مظَّةً واحدةً إنّما العاجزُ من لا يستبدّ

ومنهم من يجعل الرّاء غينًا معجمة ، فإذا أراد أن ينشد هذا البيت قال :

واستبدّت مغَّةً واحدةً يستبدّ[2]

ويبدو أن لثغ الرّاء بالغين كان فاشيًا في بغداد[3] « وهي غالبة على لسان غالب أهل دمشق . والعجبُ أنّهُ إذا اجتمع لهم راءٌ مع غين في مثل رغيف ، نطقوا بالرّاء غينًا ، وبالغين راءً ، فيقولون : غريف »[4] .

كما أنّ الذي لثغهُ بالياء إذا أراد أن يقول :

واستبدَّت مرّة واحدةً .

يقول : واستبدّت ميّةً واحدةً[5] .

وفات الجاحظ أن يذكر تحوُّل الرّاء - في لسان الألْثَغ - إلى لام ، وهذه هي التي يقصدها ابن سينا ، حين قال في الفصل الخامس من كتابه (أسباب حدوث الحروف) في الحروف الشّبيهة بهذه الحروف ، وليست في لغة العرب :

وأيضًا راءٌ لاميّةٌ تحدثُ بأن لا يقتصر على ترعيد طرفِ اللّسان ، بل تُرخي العضلات المتوسطة للسان وتشنج طرفيه حتّى يحدث بعد طرفِ اللّسان تقبيبٌ ، ويعتمد بإرسال الهواء في ذلك التقبيب والرُّطوبة التي يكونُ فيه ، ويرعد طرفُ اللّسان[6] .

---

4 (?) في غرر الخصائص 169 « كانت في لسان واصل بن عطاء المعتزلي » . وهذا يخالف ما ذهب إليه الجاحظ من أنه لا سبيل إلى تصويرها .

2 (?) البيان والتبيين 1 / 35 .

3 (?) معجم الأدباء 12 / 68 .

4 (?) غرر الخصائص 169 .

5 (?) البيان والتبيين 1 / 35 .

6 (?) 82 - 83 .

وسببُ اللَّثْغ في هذا النَّوْع قرب المخرجين ، حتى عدهما بعض أهل العربية والتجويد مخرجًا واحدًا .

وفاته أيضًا أن يذكر تحوُّلَ الرَّاء إلى همزةٍ ؛ قال أبو حاتم : وقد رأيتُ من يهمزُ كلَّ راءٍ ، ولا يقدرُ على غير ذلك[1] .

وفات الجاحظ ، وذكره الوطواطُ تحوُّلُ الرَّاء إلى زاي ، فيقول في عمرو : عَمْز ، وهي لغةٌ خسيسةٌ[2] .

وفاتهِ أيضًا تحوُّل الراء إلى عينٍ مهملةٍ ، فإذا أراد الألْثَغُ أن يقول : عمرو ، قال : عمع[3] . ويقول في أزرق : أزْعق[4] .

وقد يكون لِلَثْغ الرَّاء أنْواعٌ غير ما ذكر ، قد يصعب على القلم رسمها ، وعلى اللسان نقلها ، كما قال الجاحظ : وأمَّا اللُّثْغَةُ الَّتي كانت تعرضُ لواصل بن عطاءٍ ، ولسليمان بن يزيد العدويِّ الشاعر ، فليس إلى تصويرها سبيل[5] .

وهذه الأنواع مِنَ اللَّثْغ متفاوتةٌ في القبح والاستهجان ، يقول الجاحظ : واللُّثْغَةُ الَّتي في الرَّاء إذا كانت بالياء فهي أحقَرُهُنَّ ، وأوضعُهُنَّ لذي المروءة ، ثُمَّ التي على الظَّاء ، ثُمَّ التي على الذَّال . فأمَّا التي على الغين فهي أيسرهن ، ويُقالُ : إنَّ صاحبها لو جَهَدَ نَفْسَهُ جَهْدَهُ ، وأحَدَّ لسانَهُ ، وتكلَّف مخرجَ الرَّاء على حقِّها ، والإفصاح بها ، لم يك بعيدًا من أن تجيبهُ الطبيعة ، ويُؤثِّر فيها ذلك التعهُّدُ أثرًا حسنًا[6] .

وكما قيل : اللُّثْغَةُ بالغين أيْسَرُ ، وبالياء أصْعَبُ[7] .

---

1 (?) رحلات الجاسر 193 عن المذكر والمؤنث لأبي حاتم .
2 (?) غرر الخصائص 169 .
3 (?) غرر الخصائص 169 .
4 (?) علاج الكلام 36 .
5 (?) البيان والتبيين 1 / 36 .
6 (?) البيان والتبيين 1 / 36 .
7 (?) علاج الكلام 36 .

ليس من لَثْغِ الرّاء

ليس لنا أن نَعُدَّ من اللَّثْغِ ما وقع فيه إبدالٌ لغوي ؛ أو تعاقب بين الحروف مرجعُهُ السّماع ، ولا قياس فيه . وقد عقد لهذا الإبدال ابن السِّكِّيت (244) بابًا في كتابه (الإبدال) ؛ وأبو الطيب عبد الواحد بن علي اللّغويّ الحلبيّ (351) أبوابًا في كتابه (الإبدال) نأتي على ملخّصها في هذا الموضع ، إن شاء الله . ومنه :

لُثِدَت ورُثِدَتِ القَصْعَةُ بالثَّريد : إذا جُمِعَ بعضه إلى بعضٍ وسُوِّيَ . ويُقال : هِدْمٌ مُلَدَّمٌ ومُرَدَّمٌ ، وقد ردَّم ثَوْبَهُ : رَقَعَهُ . واعْلَنْكَسَ واعْرَنْكَسَ : تراكم وكثُر أصله . وهَدَلَ الهمام هديلًا ، وهَدَرَ يهدِرُ هديرًا . ويُقالُ : طِلْمِسَاءُ وطِرْمِسَاءُ للظلمة . ويُقال للدِّرْعِ : نَثْرَةٌ ونَثْلَةٌ . ويُقال : قد جَلَمَهُ وجَرَمه : قطعه . وهي التَّلاتِلُ والتّراتِرُ : يقال : تَلْتَلَهُ وتَرْتَرَهُ . وسَهْم أمْلَطُ وأمْرِطُ : إذا لم يكن له ريشٌ ، وقد تَمَلَّطَ وتَمَرَّطَ . ويقال : جِذْعٌ مُنْقَطِرٌ ومُنْقَطِلٌ . ويُرْوَى بَيْتُ حُمَيْدِ بن ثور :

جِلِبَّانَةٌ وَرْهَاءُ تَخْصي حِمَارَهَا ... بِفي من بَغَى خَيْرًا إليها الجَلامِدُ

ويُرْوى : جِرِبَّانة ، وهي الصَّخَابَةُ السَّيِّئَةُ الخُلُقِ[1] . ومثله كثير مذكورٌ في مظانّه .

هذا ، ولَعَلَّ ابن جنِّيّ يذهبُ في مثل هذه الحُرُوفِ إلى عدم كونِها بدلًا من بعضها ، قال : فأمَّا قولهم : امرأةٌ جِرِبَّانَةٌ وجِلِبَّانَةٌ : إذا كانت صَخَّابَةً ، فليس أحد الحَرفين فيه بدلًا من صاحِبِهِ ، قرأتُ على أبي عليٍّ لحُمَيْدِ بن ثورٍ :

جِلِبَّانَةٌ وَرْهاءُ تَخْصي حِمَارَهَا ... بفِي من بغَى خيْرًا إلَيْهَا الجَلامِدُ

... وأمَّا قولهم في الدِّرْعِ : نثرةُ ونثلةُ ، فينبغي أن تكون الرّاءُ بدلًا من اللّامِ ؛ لقولهمَ : نثل عليه درعهُ ، ولم يقولوا : نثرها ، فاللّام أعمُّ تَصرُّفًا ، فهي الأصل[2] .

---

1 (?) الإبدال لابن السكيت 115 ـ 117 ، وانظر الإبدال لأبي الطيب 2 / 59 - 81 .

2 (?) سر صناعة الإعراب 1 / 191 - 192 .

ومثل هذا ما كان بين الرَّاء والزَّاي ، مثل قولهم : قِربةٌ مرعوبة ومزعومة ، أي : مملوءة ، ورعب الوادي وزعب : امتلأ . وانربقَ وانزبق في حبالي : نَشِبَ . رنَّ وزَنَّ العَصَبُ : يَبِسَ . فَحْلٌ عَجِير وعجيزٌ : عاجِزٌ عن الضِّرابِ . جَرَمْتُ النَّخْلَةَ وجَزَمْتُها : صَرَمْتُهَا . شاة فخور وفخورٌ : إذا عَظُمَ ضَرْعُها وَقَلَّ لَبَنُهَا ، وفرس فخور (بالرَّاء والزَّاي) : عظم جردانه ، وفرس فيخر (بالراء والزَّاي) : عَظِيمُ الذِّكَرِ . وأَرْغَلَتِ القَطَاةُ فَرْخَها (بالرَّاء والزَّاي) : زَقَّتْهُ . ورَمِهَ يَوْمُنا (بالرَّاءِ والزَّاي) رَمَهًا : اشْتَدَّ حَرُّه وسَكَنَ رِيحُهُ . يقال للضَّبُع : أُمُّ خنور (بالرَّاء والزَّاي) . وطعر الرَّجُلُ امْرَأتَه (بالرَّاء والزَّاي) . وفَرَّ وأَفْرَرْتُه (بالرَّاء والزَّاي) . وأَرَمَتْهُمُ السَّنَةُ تأرمهم أرْمًا (بالرَّاء والزَّاي) : عَضَّتْهُمْ وأهلكَتْهُمْ . وهُرِئَتِ الإبلُ (بالرَّاءِ والزَّاي) : بَلَغَ منها البَرْدُ وأَهْرَأها (بالرَّاءِ والزاي)[1] .

ومثله أيضًا ما كان بينَ الراء والعين المهملةِ ، كقولهم : أكْرَبَ الرَّجُلُ وأكْعَبَ : أَسْرَعَ . ورَفَتَ عُنُقَهُ وعَفَتَها : دَقَّها . وأجْمَرَ القَوْمُ على الأمْرِ وأجمعوا : عَزَمُوا عليه . والقُرْشُوم والقُعْشُومُ : الصَّغِيرِ الجِسْمِ . والرَّتَبُ والعَتَبُ : مَا غَلُظَ مِنَ الأرْضِ وارْتَفَعَ[2] .

ومثله أيضًا ما يكونُ بين الرَّاء والغين المعجمة من تعاقب ، كقولهم : في عَيْنِهِ رَمَصٌ وغَمَصٌ . وقرَثْتُ الدَّواء ومَغَثْتُهُ : مَرَسْتُه ، والمَرْثُ والمَغْثُ والمَرْس واحد . الغَيْنُ والرَّيْنُ ﴿ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﴾[3] وأَرْدَف وأغْدفَ : نامَ ، والارتماس والاغتماس : غَمْسُ اليد في الخِضَابِ[4] .

ومِثْلُهُ أيضًا ما يكونُ بين الرَّاء والياء من تعاقُبٍ ، كقولهم : عَرَرْتُ الرَّجُلَ أعُرُّ عَرًّا ، وعَرَيْتُهُ أعْرِيه عَرْيًا : إذا جئته تَطْلُبُ مَعْرُوفَهُ . واتَّخَذَ فلانٌ سُرِّيَّةً وقد تَسَرَّى ، إنَّما هُوَ من تَسَرَّرْتُ من السِّرِّ ، وهُوَ الجِماعُ . وشَرَّرْتُ الثَّوْبَ وشَرَّيْتُهُ . والمَرْثُ والمَيْثُ : خَلطُ الدَّواءِ ومَرْسُه[5] .

---

1 (?) انظر الإبدال لأبي الطَّيِّب 2 / 30 - 37 .
2 (?) الإبدال لأبي الطيب 2 / 45 - 47 .
3 (?) المطففون 14 .
4 (?) انظــر الإبــدال لأبي الطيب 2 /ــ 48 -ــ 49 وانظــر المعــاجم كالقاموس .
5 (?) الإبدال لأبي الطيب 2 / 103 - 106 .

فهذا كُلُّه ليس إلى اللَّثْغ بسبيل ، وإن كان قد قِيلَ في بعضه : لُثْغةٌ أو لغة . والأظهرُ أنّه إنّما اختلفَتِ العَرَبُ فيهِ ، كاختلافها في غيره ، ونقل أهْلُ اللُّغَةِ ما سَمِعُوا .

هذا ما كتبته أوّلًا ، ثُمَّ وقفت بعد على ما كتبه السيوطي (911) في كتابه المزهر 1 / 226 - 566 تحت « النوع الثامن والثلاثون » .

معرفة ما ورد بوجهين بحيث إذا قرأه الألثغ لا يعابُ . وذلك كالذي ورد بالراء والغين ، أو بالراء واللام ، أو بالزّاي والذّال ، أو بالسين والثاء ، أوْ بالضاد والظّاءِ ، أوْ بالقافِ والكافِ ، أو بالكاف والهمزة ، أو باللّام والنّون ..

والأصل في هذا النوع ما ذكره الثعالبيّ في فقه اللُّغة[1] ، قال : أنَا أسْتَظرِفُ قولَ اللّيْثِ عن الخليل : الذُّعاقُ كالزُّعاقِ ، سمعنا ذلك من بعضهم ، وما ندري ألُغَةٌ أم لُثْغَةٌ ؟

وقال في الصحاح (لهس) : اللَّهْسُ لغة في اللَّحْسِ ، أو هَهَّة .

وقال (مرس) : مَرَسَ الصَّبِيُّ أصبعه يمرسُهُ ، لغة في مرثه أو لُثْغَةٌ .

وقال (ثرط) : الثرط مثل الثَّلَطِ لغةٌ أو لُثْغَةٌ ، وهو إلقاءُ البعرِ رقيقًا .

وقال (ترع) : إناء تَلِعَ لغة في تَرِعَ أو لُثْغَةٌ ، أي : مُمْتَلِيءٌ .

وقال (عذر) : العاذِرُ لُغَةٌ في العاذِلِ أو لُثْغَةٌ ، وهو عرق يخرج منه دمُ الاستحاضة .

ثم أورد بعد ذلك شيئًا مِمَّا يتَّصِلُ بموضوعنا (اللثغ بالراء) كالذي ورد بالراء والغين وما ورد بالراء واللامِ .

---

[1] (؟) ص 93 .

أسباب اللَّثْغِ بالرَّاء

لو تأمَّلْنَا في اللَّثْغِ بالرَّاء لأمكن رجعه إلى أسباب ، من أظهرها :

1 - عدم اكتمال نموِّ جهاز النُّطْقِ عند الإنسان ، وخاصة عند الطِّفْل ؛ إذ « لا يكونُ قد بلغ درجةً من النضج ، تمكّنه من التحكُّم في حركاتِ أعضاء الكلام لديه ، إضافةً إلى مرحلة إبدالِ الأسنان ، وما يترتَّبُ عنها من بعض عيوب خاصّةٍ بالنُّطقِ »[1] . وهذا يكون في المراحل الأولى من الطفولة التي « تتميّزُ فيها لغة الطِّفْلِ عن لُغَةِ البالغ الراشد بلثغاتٍ مُختلفةٍ »[2] . وقد أشار الجاحظ إلى هذا السَّبَب حين قال : والذي يعتري اللِّسان ممَّا يمنع من البيان أمورٌ : منها اللُّثْغَةُ التي تعتري الصِّبيان إلى أن ينشأوا ، وهو خلاف ما يعتري الشيخ الهَرِمَ الماجَّ ، المُسترخي الحَنَكِ ، المُرْتَفِعَ اللِّثة ، وخلافُ ما يعتري أصحاب اللكْنِ من العَجَمِ ، ومن ينشأ من العرب مع العجم »[3] .

وهذه اللُّثغةُ مقبولةٌ مستساغة ، يقول فخري الدّبّاغ : وقد تكون اللُّثغَةُ طبيعيَّةً في مرحلة الطفولة عندما يمرُّ الطفل في مراحل النُّضْج والتّكامل العضويّ والنّفسي ، وتمكّنه من نطق لغته الأمّ . فنُطقُ الإنسان إذن حصيلةُ خبرةٍ ورياضةٍ عقليّةٍ ، ومراسٍ عضلي عقلي ، يأتي بالتَّعلُّم التّدْريجي في مرحلة النّمو للطفولة في البيت والمدرسة والمجتمع عن طريق التقليد والمحاكاة والتّدريب ، فإذا لثغَ الطِّفْلُ لم نعتبره مريضًا باللّثْغة ، بل إننا كثيرًا ما نجد لثغته موضوع تسلية وسرور الأهل والمعارف ؛ لما يصدر عن لثغته من طرائف ومُلحٍ كلاميّةٍ ممتعةٍ[4] .

بل إنَّ هذا اللَّثْغَ قد يستحسن من بعض فئات المجتمع ، كالّذي ذكر في لثغ الجارية حديثة السِّنِّ ، قال الجاحظ : واللَّحْنُ من الجواري الظِّراف ... أيسرُ ، ورُبَّما استملح الرّجل ذلك منهن ما لم تكن الجارية صاحبة تكلّف ، ولكن إذا كان اللحن على سجيّة سُكّان البَلَد ، وكما يستملحون اللثغاء إذا كانت حديثة السِّنِّ ، ومقدودةً مجدولةً ، فإذا

---

[1] (?) علم اللغة النفسي 311 .
[2] (?) علم اللغة النفسي 286 .
[3] (?) البيان والتبيين 1 / 71 .
[4] (?) اللثغة عند الكندي (مجلة المجمع العلمي العراقي) ص 87 / 31 / 3 / شعبان 1400 .

أسنّت واكتهلت تغيّر ذلك الاستملاح[1] .

وقد يكون اللَّثْغُ من الأخطاء الناجمة عن تقليد الطِّفل لغيره في سنيه الأولى إلى السّنة الخامسة أو السادسة أو السابعة ، وهي مرحلة التقليد اللّغويّ عند الطّفل ؛ إذْ أنّ الطّفل يحاكي في مبدأ الأمر الكلمات التي يسمعها محاكاةً خاطئةً ، ولا يزال يُصلِحُ من فاسد نُطقه شيئًا فشيئًا مستعينًا بالتكرار ، ومعتمدًا على مجهوده الإراديّ ، ومستفيدًا من تجاربه ؛ حتى تستقيم له اللّغة[2] .

ومن أخطائه أن يُغيِّر الأصوات ، فيحلَّ الصّوت الأصلي صوتًا آخر قريبًا منه في المخرج ، وقد يكون بعيدًا ، وبعض هذه الأخطاء قد تتأخّر قليلاً ، فتلزم إلى سنّ متأخّرةٍ كالعاشرة أو التاسعة ، مثل قلب الرّاء لامًا ، وهو ضربٌ من اللّثغ[3] . وهذه الظاهرة مرتبطة بسبب آخر ، هو :

2 - مخالطة ذوي اللّثْغ ، وخاصّة من الأطفال ؛ لأنّ الطّفل مجبول على حُبّ التّقليد ، وهناك بيئاتٌ في نطقها شيءٌ من اللّثْغ ، ويعسُرُ على من نشأ فيها أن يتخلّص منها ، وذلك مثل لثغة أهل بغداد في القرْن الرّابع الهجريّ بالرّاء ؛ إذ كانوا يحيلونها إلى غين ، كما جاء في معجم الأدباء ، في خبر أبي القاسم عبيد الله بن حرو الأسدي (387) حين انتخبه أبو عليّ الفارسي لعضد الدّولة الديلميّ ؛ ليؤمّهم في الصّلاة ، فوجد فيه لُثْغةً ، فقال لأبي عليّ : هو كما وصفت ، إلاّ أنّهُ لا يُقيمُ الرّاء ، أي : يجعلها غينًا كعادة البغداديّين في الأغلب[4] . وهذا يدُلُّ على أثر البيئة في إكساب المتكلّم اللّثغ .

ونحنُ نرى من أطفالنا عجبًا حين ندعهم يُخالطونَ فئةً أو أشخاصًا ، فيكتسبون كثيرًا من عاداتهم في الكلام أصواتًا ، وتراكيب ، وأساليب ، وألفاظًا . فالطّفل إذا اتّصل بذوي اللّثْغ فلابُدّ أن يصيبه شيءٌ من لثغهم ؛ لما سبق ذكرُهُ . وهذه العدوى لا تحتاج إلى وقتٍ طويل ، بل تسري في أمدٍ قصيرٍ .

---

1 (?) البيان والتبيين 1 / 146 .
2 (?) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 161 «ـ وتدل معاييرُ النمـو على أنَّ الطفل العادي يستطيع أن يتخلص تمامًا من العُيُـوب اللّغويّـة فيمـا بين الرابعـة والسادسـة من العمـر ، فـإذا لم يتخلّص منهـا يصـبح شـاذًا بالنسبة لمعايير النطق الصحيح » علم اللغة النفسي 286 .
3 (?) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 162 .
4 (?) معجم الأدباء 12 / 66 - 67 .

وقد نقل على عبد الواحد وافي عن (جويوم) : أنّه قضى مرّةً إجازته بشرقيّ فرنسا ، فلاحظ أنّ أولاده الذين قاربوا ثلاث سنين ينطقون حرف الرّاء الفرنسي (R) كما ينطق به أهل هذه المقاطعة ، وكما ينطق بالرّاء في اللغة العربيّة « وهذا يخالفُ طريقة النُّطق به في منطقة باريس وما إليها ، فأهل هذه المنطقة يلفظونه بين الرَّاء والغين »[1] .

ولاشكَّ أنّ الخلطة لها تأثيرٌ على اللسان كبيرٌ ؛ إذ لُوحِظَ أنّ طفلاً أو طفلين يُتهتهان في فرقةٍ دراسيّةٍ معيّنةٍ ، قد تنتشرُ عدوى التقليد منهما إلى عددٍ من الأطفال ؛ وكان في فصلين من مدرسةٍ مصريةٍ خمسة أولاد يتهتهون من مجموع الأولاد ، وهم ستّون ، وفي نهاية العام زاد عددهم إلى سبعة عشر ولداً[2] .

والطِّفل في هذه المرحلة يتأثّر بأكثر الأفراد خلطةً له « وعن هذا الطّريق ينتقل إلى لغة الطِّفْل ويعلقُ بها بعض أخطاءٍ في المفردات ، والقواعد ، والأساليب ، حتّى الأخطاء الّتي تكونُ ناشئةً عن خللٍ في أعضاء النُّطقِ للشّخْصِ الّذي تغلب عليه مُحاكاته »[3] .

ولعلّنا - بإدراك هذه الحقيقة - نُدركُ السِّرَّ في حرص العرب على تنشئة أولادهم مع الفصحاء من الأعراب ، وحرص الخلفاء على اختيار المؤدِّبين من ذوي البيان وطلاقة اللِّسان .

3 - المُلَقِّن الألْثَغُ ، وهو أمرٌ لا يتمارى اثنان في أثره ؛ إذ من المعروف أنَّ اللّغةَ تؤخَذُ بالتَّلَقُنِ من مُلَقِّن[4] . وهذا بابٌ يخشى معه من إفساد السَّليم ، وإمراض المُصِحِّ ، وقد حذرت منه العَرَبُ قديمًا وحديثًا . وقد سألتني جماعةٌ من جماعات تحفيظ القرآن الكريم في المملكة العربيّة السعودية عن رجلٍ حافظ ؛ كي يعمل معهم في تحفيظ القرآن للصغار ، فأرشدتهم إلى شخصٍ ذي صوتٍ حسنٍ وأداءٍ جيّدٍ ، فيما يظهر ، وخرِّيجِ كليةٍ من كلّياتِ التربية ، ولا تنقصه دراية المعلم ، وخبرة المُربّي ، ثم فُوجئتُ أنهم لم

---

1 (?) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 172 - 173 .
2 (?) أسس الصحة النفسية 340 .
3 (?) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 179 .
4 (?) الصاحبي 48 في ذكره لطرائق اكتساب اللغة .

يقبلوه أو تردَّدوا في قبوله للعمل لدى الجمعية ؛ وسألت عن السبب ، فأفادني بعضهم : أنّه لمّا قابلوه وسمعُوا منه وجدوا في لسانه شيئًا من اللّثغ الخفيف الخفيّ الذي لا يظهرُ لِكُلِّ أحدٍ ، ويخشون أن يظهرَ أثره في الطلاب ، وهم صغار يدخل في ألسنتهم كلُّ ما يطرُق أسماعهم ، فإن سمعوا لصحيح جاءَ نطقهم صحيحًا سليمًا ، وإلاَّ جاء نطقهم غير صحيح وغير سليم .

وهذا أمرٌ قد يغفل عنه كثيرٌ من النّاس ، من معلِّمين ومُربِّين وغيرهم ؛ إذِ المعلِّمُ الملقِّن عظيمُ الأثر على لسان المُتلقِّي ، ويصعُبُ خلوصه منه ، فإن كان سليم اللِّسان قويمًا فطلاّبه سيكسبون منه هذه الصفة ، وإلاّ فغير مستغرب أن يظهر فيهم عوجٌ في اللسان ، وخللٌ في النُّطق ، كان بالإمكان تلافيه بملقِّن سالم من العيب .

وذكر لي بعض من أثقُ بهِ أنّ طفلةً صغيرةً أُدخلت في روضةٍ للأطفال ، وكانت المعلِّمة فيها مصريّةً ، تنطِق الجيم كما ينطقها أهل القاهرة ، ولقّنت الطالبة شيئًا من القرآن ، منه سورة الناس ، فلقنت الطالبة ﴿ ق ف ڨ ﴾[1] بالجيم القاهريّة ، ثُمّ دخلت المدرسة ، وصارت تحفظ شيئًا من القرآن تنطق فيه الجيم كما ينطقها سائرِ العرب ، وأصحاب القراءات إلاّ هذه الآية . وقد بذل أهلُ الطفلة جهدهم في إصلاح هذه الكلمة في لسانها ، فما تأتّي لهم أو كادَ .

ومن هنا يتأكّد على دُور التَّرْبية والتَّعليم وجوبُ الانتقاء فيمن يُعيِّنُون في التعليم ، وخاصّةً في مراحِلِه الأولى لخطورتها ؛ إذ أن ما يلقنّه التّلميذ في تلك الفترة راسخٌ باقٍ ، والتّمسُّكُ في مثل هذا الأمر بشروطٍ تؤَدِّي إلى سلامة النُّطق وصحّته أرجو أن يؤدّي إلى نتائج جيِّدة . فليس كلُّ من قرأ وكتب صالحًا لأن يكونَ معلِّمًا أو مُلقِّنًا ؛ هذا في المراحل الأولى ، وهي المُهمَّة . أمّا المراحل المتقدّمة فاختيارُ ذوي اللُّثغة ضارٌّ من جانبٍ آخر ؛ إذ يكون مدعاةً لضحك الطُّلاّبِ ، وسخريتهم منه .

ولعلّ أبا رمادة الأعرابيَّ لمّا طلّق امرأتهُ حين وجدها لثغاء ، وخاف أن تجيئه بولدٍ ألثغ ، فقال :

لثغاء تأتي بحيفسٍ ألثغِ والمصبَّغِ[2]

---

[1] (?) آية (6) .

نظر لهذا السّبب ؛ إذ الطّفل إنّما يتلقّى لغته من أكثر النّاسِ التصاقًا به ، وهي أمُّه ، أو نظر إلى العامل الوراثي ، وكلاهما مُحتملٌ .

4 - الأسبابِ العضويّة : وهي الآفات أو الأدواء أو العللُ التي تصيبُ شيئًا من أعضاء جهاز النطق ، فيؤدّي إلى عيب في النُّطق والأداء ؛ إذ يصير ذلك العضو غير قادر على أداء الأصوات أو الصّوت أداءً سليمًا .

وقد تقدَّم أنّ مخرج الرّاء من طرف اللسان مع ظهره ، وما يحاذيه من لثة الثَّنيّتين العُلين . ولثغ الرّاء إنّما يكون بسبب عيبٍ في اللسان ، أو قصورٍ فيه عن أداء وظيفته ، كما ينبغي . وهذا سببٌ خاصٌّ بالرّاء وما شارك اللسانُ في مخرجه من الحروف كالسِّين واللاّم . وإلى هذا قصد الكنديُّ حين قال : إنّ تغيير اللسان عن الحال الجاري المجرى الطبيعي يكونُ من عرضين لازمين : إمّا من تشنُّج ، وإمّا لاسترخاءٍ . فأمّا التشنُّجُ فهو أن يأتي الإنسان بألفاظٍ غير تامّةٍ ، وأمّا الاسترخاءُ فهو أن يأتي الإنسان بألفاظٍ زائدة خارجةٍ عن الجاري المجرى الطّبيعيّ على غير نظامٍ . فأمّا التّشنُّجُ فمثلُ القائل في موضع الرّاء : اللاّء ، ومثالٌ ذلك قول القائل في موضع السِّين : الثِّين . ومن الكلام ما لا يُحصى كثرةً[1] . ومن المعروف أنّه ينتج عن إصابات اللّسان بعض صعوباتِ النُّطق : كاللّثغة[2] .

وتشخيص هذا القول أنّ اللسان يتحرّك في نطق الرّاء ثُمّ ينحبس ، فلا يتمُّ التكريرُ ، فإذا لم يستطع اللسانُ هذه الحركة فقدت الرّاء صفتها الخاصّة ، وهي التّكرير ، فتتحوّلُ إلى حرفٍ آخر .

هذه هي الأسباب الكُبرى للّثغ بالرّاء ، وقد يكون هناك أسبابٌ أخرى ، لا تخرج عن هذه الأسباب الكُلِّيّة .

ويمكن لنا أن نستنبط من هذه الأسباب أن اللّثغة على ضربين : ضربٌ مكتسبٌ ، وضربٌ خلقي . ونحن إن سلمنا أنّ الخلقيّ علاجه من العسر بمكان ، فهل للّثغ المكتسب من علاجٍ ، أو أسبابٍ واقيةٍ منهُ ؟

---

2 (?) البيان والتبيين 1 / 57 ، وعيون الأخبار 4 / 7 .

1 (?) اللّثغة عند الكندي (مجلة المجمع العلمي العراقي 31 / 3 ـ / شعبان 1400) ص 94 .

2 (?) أمراض الكلام 52 .

أمّا الوقاية منه فبتلافي الأسباب التي توقعُ فيه ، وذلك بإحسان اختيارِ المدرِّسين الملقِّنين ، وخاصّةً في مراحل التعليم الأولى ، وعزل الصغار عن ذوي اللّثغ ، ومراجعة الإخصائي لمعالجة من فيهم داءُ اللّثغ قدر الإمكان ، والعناية بلغة الطّفل منذُ سنٍّ مبكّرة .

وهنا يحسن أن ينبَّه إلى أنّ المسئولية في اختيار من لهم تأثير في لغةِ النّاس مسئوليّة كبيرة ، يجب أن لا نستهين بها ، وأن يُبعد عن هذه المنابر كُلُّ من كان في لسانه أو أدائه الصّوتي عيبٌ أو خللٌ . ويحرص على اختيار ذوي الأصوات الحسنة الذين يُؤدُّون الحروف من مخارجها على وجهٍ صحيحٍ ، بكلّ وضوح .

وكانت العرب تتوقّى اللّثْغَ وغيره من عيوب النُّطْقِ ، باجتناب أسبابه ، كما مرّ معنا في قصّة أبي رمادة . ومِثل ما حكى لي بعض الثقات :

أنَّ امرأةً كان لها خمس بناتٍ ، فيهن لثغةٌ ، وكانت ترغب في أن لا يسمع كلامهنَّ أحدٌ ، لئلاّ يشتهر ذلك عنهن فينصرف الناس عن خطبتهنّ ، ثم كانت لأمِّهنّ حاجةٌ فخرجت لقضائها وأوصتهن ألا يفتحن الباب أيًّا كان الطارق ، ووضعت عليه خيطاً من قطن لتعرف إذا رجعت هل فتح الباب أو لا ؟ فإن كان قد فتح فالخيط منقطع . فطرق عليهن طارقٌ ، ففتحت إحداهُنَّ الباب ، فانقطع خيط القطن ، فقالت الكبرى : انططع حيط الططن .

فقالت الثانية : البطنه يا حواتي .

فقالت الثالثة : ما ططعته فاعطُطُه .

فقالت الرابعة : أما أمي دالت لا تتلِّمون .

فقالت الخامسة : تتلّمْنا وامتلا البيت تتاليم .

فهذه المحاورة اللطيفة لا تكاد تخلو كلمةٌ من كلماتها من لثغٍ . وهُنَّ يُرِدْنَ أن يَقُلْنَ :

الأولى : انقطع خيط القطن .

الثانية : اربُطْنَهُ يا أخواتي .

الثالثة : ما قطعته فأعقده .

الرابعة : أمَا أُمِّي قالت لا تكلّموا .

الخامسة : تكلمنا وامتلأ البيتُ تكاليمُ .

وبعد هذا لا أظُنُّ أنّ الحوارَ بحاجةٍ إلى زيادةٍ في التعليقِ والإيضاح .

* * *

علاج اللّثغ

وإذا أُصيبَ مُتكلِّمٌ بلثغةِ الرّاء ، فما دواؤه ؟ وما علاجُه ؟ وهل كان لدى العرب ما يمكن الإفادة منه ، ونحن في عصر العلم ، وتقدّم الصنائع البشريّة ؟

فنقول : نعم ، إنّ العربَ تُواري اللُّثْغَ بالرّاء بطريقين ، نقلًا عنهم ، أوّلهُما مشهورٌ ، وإن كان غير عمليّ ، والآخر غير مشهور ، ويحسن أن يُذاع ، وتجرى عليه التجارب العَمَليّة ؛ لإثبات صحّته .

أوّلهما : مجانبة ما يُظْهِرُ في الإنسان اللَّثْغَ ، وهذا ليس علاجًا ودواءً ، وإنّما فيه ستر لعيبٍ ، ومُواراة خللٍ ، وهو أمرٌ يصعُبُ على الإنسان ، بل يتعذّر في حياته المعتادة ، وكلامِهِ الّذي لا يتهيّأ له ، ولا يُزوِّره قبل أن يتكلّم به في نفسه ، بل نستطيع أن نقول : إنّه أمرٌ غيرُ عمليٍّ .

ومن هذا ما حكي عن واصل بن عطاء (131) من أمر مجانبة الرّاء ، وهو أمرٌ دُهِشَ لهُ من حولَهُ ، وهو أمر لولا استفاضته وشهرته بين النّاس لكان الأمر إلى عدم التصديق أقرب . وقد صار مثار إعجاب النّاس ، حتّى مدحَهُ الشُّعَراءُ بذلك ، قال بشّارٌ :

تكلَّفُوا القول والأقوامُ قد حفلوا ... وحبّروا خُطبًا ناهيك من خُطَبِ
فقام مُرتجَلًا تغلي بداهتُهُ ... كمِرْجَلٍ القين لمَّا حُفَّ باللّهبِ
وجانب الرَّاءَ لم يشعر بها أحدٌ ... الطّلَبِ[1]

قال قطربٌ : أنشدني ضِرارُ بن عمروٍ قول الشاعر في واصل بن عطاءٍ :

ويجعلُ البُرَّ قمحًا في تصرّفه ... وجانب الرّاء حتّى احتال للشّعَرِ
ولم يُطِقْ مطرًا والقول يُعجِلُهُ ... المَطَرِ[2]

وقد أورد الجاحظُ طرفًا من أخبار أبي حذيفة واصل بن عطاءٍ ، فقال : ولمّا عَلِمَ واصلُ بن عطاءٍ أنّهُ ألثَغُ ، فاحِشُ

---

1 (?) البيان والتبيين 11 / 24 .
2 (?) البيان والتبيين 1 / 21 - 22 .

اللَّثْغ ، وأنَّ مخرج ذلك منه شنيعٌ ، وأنَّهُ إذْ كانَ داعيةَ مقالة ، ورئيسَ نِحْلةٍ ، وأنَّه يُريدُ الاحتجاجَ على أربابِ النِّحَلِ ، وزُعَمَاءِ المِلَلِ ، وأنَّهُ لابُدَّ له من مُقارَعَةِ الأبطالِ ... ومن أجلِ الحاجة إلى حُسْنِ البيان ، وإعطاء الحروف حقوقها من الفصاحةِ ، رامَ أبو حذيفة إسقاطَ الرَّاءِ من كلامه ، وإخراجها من حروف منطقه ، فلم يزلْ يكابد ذلك ويُغالبه ، ويناضلُهُ ويُساجِلُهُ ، ويتأتّى لسترهِ والراحة من هُجْنته ، حتّى انتظم له ما حاول ، واتّسَقَ له ما أمَّلَ .

ولولا استفاضةُ هذا الخبر ، وظهورُ هذه الحال ، حتّى صار لغرابته مثلًا ، ولطرافته معلمًا ، لما استجزنا الإقرار به ، والتأكيد له ، ولست أعني خُطبَهُ المحفوظة ، ورسائله المخلّدة ؛ لأنّ ذلك يحتمل الصنعة ، وإنّما عنيتُ محاجَّةَ الخُصوم ، ومناقلة الأكفاءِ ، ومفاوضةَ الإخوان[1] .

وكان واصل بن عطاءٍ قبيحَ اللّثْغةِ شنيعها ، وكان طويل العُنُقِ جدًّا ، ولذلك قال بشّارٌ الأعمى :

مالي أُشايعُ غَزَّالًا لَهُ عُنُقٌ ... كنقنقِ الدَّوِّ إنْ ولّى وإنْ مَثَلا
عُنْقُ الزَّرافةِ ما بالي وبالُكُمُ ... أتُكْفِرُونَ رجالًا أكْفَرُوا رجُلا

فلمَّا هجا واصلًا ، وصوَّبَ رأْي إبليسَ في تقديم النّارِ على الطِّين ، وقال :

الأرضُ مُظْلمةٌ ، والنّار مُشْرِقَةٌ ... والنَّار معبودةٌ مُذْ كانَتِ النَّارُ

وجعل واصل بن عطاءٍ غزَّالًا ، وزعم أنّ جميع المسلمين كفروا بعد وفاة الرسول ﷺ ، فقيل له : وعليٌّ أيضًا ؟ فأنشد :

وما شرُّ الثّلاثةِ أمّ عمروٍ ... بصاحبك الّذي لا تصبحينا

قال واصل بن عطاء عند ذلك : أما لهذا الأعمى المُلْحِدِ المُشَنَّفِ المكنّى بأبي مُعاذٍ من يقتله ؟ أما والله لولا أنّ الغيلةَ سجيَّةٌ من سجايا الغالية ، لبعثت إليه من يبْعَجُ بطنَهُ على مضجعِهِ، ويقتله في جوف منزله ، وفي يوم حفْلِهِ ، ثُمَّ كان لا يتولّى ذلك منه إلاّ عُقَيْليٌّ أو سَدُوسيٌّ .

---

1 (?) البيان والتبيين 1 / 14 - 15 .

قال إسماعيل بن محمد الأنصاريُّ ، وعبد الكريم بن روحٍ الغِفَاريُّ قال : أبو حفص عمر بن أبي عثمان الشَّمَّريُّ : ألا تريانِ كيف تجَنَّبَ الرَّاءَ في كلامِهِ هذا ، وأنتما للّذي تريانِ من سلامته ، وقلّة ظُهُورِ التَّكلّفِ لا تظنّان به التكلّف ، مع امتناعه من حرفٍ كثيرِ الدّورانِ في الكلام . ألا تريانِ أنّهُ حين لم يستطع أن يقول بشّارٌ ، وابنُ بُرْدٍ ، والمُرَعَّث ، جعل [أبا مُعاذٍ بدل بشّار ، و] المشنّف بدلاً من المرعَّثِ ، والمُلحِدَ بدلاً من الكافر ؛ وقال : لولا أنَّ الغيلةَ سجيَّةٌ من سجايا الغالية ، ولم يذكر المنصورية ولا المغيرية لمكانِ الرّاءِ ؛ وقال : لبعثت إليه من يبعَجُ بطنَهُ ، ولم يقل : لأرسلت إليه [من يبقر بطنه] ؛ وقال : على مضجعِهِ ، ولم يقُلْ على فراشه .

وكان إذا أراد أن يذكر البُرَّ قال : القمح أو الحِنْطَة ، والحِنْطَةُ لُغَةٌ كُوفِيّةٌ ، والقمح لغة شاميّةٌ . هذا وهو يعلمُ أنَّ لغةَ من قال : بُرٌّ ، أفصح من لغةِ من قال : قَمْحٌ أو حِنْطَةٌ[1] .

وسُئِل عثمانُ البُرِّي : كيف كان واصلٌ يصنع في العَدَدِ ؟ وكيف كان يصنعُ بعشرةٍ وعشرين وأربعين ؟ وكيف كان يصنع بالمحرم وصفر ، وربيع الأوّل ، وربيع الآخر ، وجمادى الآخرة ، ورجب ؟ فقال : مالي فيه قولٌ إلاّ ما قال صفْوانُ :

مُلَقَّنٌ ملهمٌ فيما يحاولُهُ　　　آفاقِ[2]

وذكر ابن العماد أنّه دُفعت إليه رُقْعَةٌ ، فيها « أمر أميرُ الأمراء الكرام أن تُحْفَرَ بئرٌ على قارعة الطريق ، فيشرب منها الصادر والوارد » فقرأ على الفور : « حكم حاكم الحُكّام الفِخام ، أن يُنْبَشَ جُبٌّ على جَادّة الممشى ، فيستقي منه الصّادي والغادي »[3] .

ويَحْسُنُ بمن أراد أن يقفَ على حقيقة ما ذُكِرَ الرُّجُوع إلى خُطبَةِ واصل بن عطاءٍ المطبوعة ضمن (نوادر المخطوطات) بتحقيق الشيخ عبد السلام هارون . وقد كتب لها مقدّمة جيّدة في لَثْغِ عطاءٍ ، فليرجَعْ إليها هناك .

وقد أطال الجاحظ الحديثَ عن لثغة عطاءٍ ، ولم يُصَوِّرها لنا ، وقد قال : وأمّا اللّثْغةُ الخامِسَةُ الّتي كانت تعرِضُ لواصل بن عطاءٍ ولسليمان بن يزيد العدويّ

1 (?) البيان والتبيين 1 / 16 - 17 .
2 (?) البيان والتبين 1 / 21 - 22 .
3 (?) شذرات الذهب 1 / 183 .

الشّاعر ، فليس إلى تصويرها سبيلٌ[1] . وقد جعلها بُرهان الدين الوطواط بإحالة الرَّاءِ إلى الظّاءِ أُخْتِ الطّاءِ[2] . وكأنَّ عبد السلام هارون لا يُعجِبُهُ هذا فرجَّح أن تكون حرفًا بين حرفين ، أو مزيجًا من حُرُوف ، ولو كانت حَرْفًا واحدًا لعَيَّنَهُ الجاحظُ ، وهُوَ من أقربِ النّاسِ به عهْدًا ، وأخبرهم به علمًا »[3] ، على حين جعلها ابن العماد بإبدالِ الراءِ غينًا[4] .

وبعد : فإنّ ما رُوي عن واصلٍ وحيلته في الرّاءِ لا يُعَدُّ علاجًا ودوَاءً لِلثْغَةِ ، وإنّما فيه مُواراةٌ وسَتْرٌ ، واجتنابٌ لحَرْفٍ منَ الحروفِ ، وهُوَ أمرٌ فيه ما فيه من خُرُوجٍ عن الطَّبْعِ ، وطلبِ التكلُّفِ ، وهُوَ أمْرٌ لا يُطِيقُهُ المتكلِّم ، ومن لنا بمثل واصلٍ في القدرة على إنفاذ حيلته ؟! يقول عبد السلام هارون : لم نسمع - فيما روى التاريخُ - من محاولة عنيدةٍ للهربِ من هذا العيبِ (يَعْني اللّثْغَ) كتلك المحاولة التي أرادها واصلٌ ، وقَسَرَ نفْسَهُ عليها ، وذلك باجتثاث الدَّاء من أصله ، وهو التحرُّز من ذلك الحَرْف الذي يحمل تلك الشّناعة ، وهو حرف من الرّاء[5] . وهُوَ من أكثر الحروفِ دورانًا في الكلام ، قال الجاحظ : أنشدني دَيْسَمٌ ، قال : أنشدني أبو محمّدٍ اليزيديُّ :

وخَلّةُ اللّفْظِ في الياءات إنْ ذُكِرتْ ... كخلّة اللّفْظِ في اللّاماتِ والألِفِ
وخصلة الرَّاء فيها غير خافية ... فاعرف مواقعها في القول والصُّحُفِ

يزعم أنّ هذه الحروف أكثر تردادًا من غيرها ، والحاجة إليها أشدُّ ، واعتبر ذلك بأن تأخُذَ عِدَّة رسائل وعِدَّة خُطبٍ ، من جُمْلَةِ خُطبِ النّاسِ ورسائلهم ؛ فإنّك متى حصَّلْتَ جميع حُرُوفها ، وعددتَ كُلَّ شكلٍ على حدةٍ ، علمت أنّ هذه الحروف الحاجةُ إليها أشَدُّ[6] .

وثانيهما : معالجة اللّثْغ بالتمرين والتدريب ، ورياضة العُضْوِ الذي هو مخرجُ الرّاء بما يُؤَدِّي إلى أن تأخُذَ الرَّاء حقَّها من الصِّفاتِ . وقد ذكر هذا الجاحظ على شَكٍّ وتردُّدٍ ،

---

1 (?) البيان والتبيين 1 / 36 .
2 (?) غرر الخصائص 169 .
3 (?) خطبة واصل بن عطاء (مقدمة عبد السلام هارون) ضمن نوادر المخطوطات 1 / 122 .
4 (?) شذرات الذهب 1 / 182 .
5 (?) خطبة واصل بن عطاء (مقدمة عبد السلام هارون) ضمن نوادر المخطوطات 1 / 124 .
6 (?) البيان والتبيين 1 / 22 .

فقال : ويُقالُ : إنّ صاحبها (يقصد لثغ الرّاءِ بالغين) لَوْ جَهَدَ نفسَهُ جَهْدَهُ ، وأَحَدَّ لِسانَه ، وتكلّفَ مَخْرَجَ الرَّاءِ على حقّها ، والإفصاح بها ، لَمْ يكُ بعيدًا من أن تُجيبَهُ الطّبيعةُ ، ويُؤثّر فيها ذلك التّعَهُّدُ أثرًا حسنًا[1] . ثُمَّ جزم بفائدةِ التَّدْريبِ والتَّمْرين في موضعٍ آخَرَ ، فقال : وقد كانت لُثْغَةُ مُحَمَّد بن شبيب المتكلّم بالغين ، وكان إذا شاءَ أن يقولَ : عمرو ، ولعمري ، وما أشبه ذلكَ على الصِّحَّةِ ، قال :
ولكنّه كان يستثقل التكلّف والتَّهَيُّؤ لذلك ، فقلت له : إذا لم يكنِ المانع إلاّ هذا العذر فلستُ أشُكُّ أنّك لو احتمَلْتَ هذا التَّكلّفَ والتَّتبُّعَ شهرًا واحدًا أنَّ لسانك كان يستقيم[2] .

وكلام أبي عثمان يُقَرِّرُ أنّه يمكن المعالجةُ بواسطةِ التّدْريبِ ، وتكلّفِ النُّطق الصّحيح ؛ حتّى يعتاد اللّسانُ ذلك ، غير أنّهُ لم يذكر صورةً للتدريب .

وقد وقفتُ على خبر في معجم الأدباءِ يُعطينا صُورةً للتدريب الّذي يمكنُ أن يحقّقَ معه الألثغُ تحسُّنًا في نُطق الرّاءِ ، قال ياقوت : « حكى بعض الأشياخ من أهل صناعة النّحْو : أن عضُدَ الدَّولة الدّيلميّ التمس من أبي عليّ الفارسيّ إمامًا يُصَلّي به ، واقترح عليه أن يكون جامعًا إلى العلم بالقراءة العلمَ بالعربيّة ، فقال : ما أعرِف من قد اجتمعت فيه مطلوبات الملك إلاّ ابن جروٍ (أحد أصحاب أبي علي ، وهو
أبو القاسم عبيد الله بن جروٍ الأسدي) فقال : ابعثْهُ إلينا ، فجاء به وصلّى بعضُدِ الدّوْلةِ ، فلمّا كان الغَدُ ، وأتى أبُو عليٍّ ، وسأل الملكُ عنه ، فقال : هُوَ كما وصفتَ ،
إلاّ أنَّهُ لا يُقيمُ الرَّاءَ أيْ : يجعَلُها غينًا كعادة البغداديّين[3] في الأغلب ، فقال أبو علي لابن جروٍ - وراه كما قال عضُدُ الدّولة - : لِمَ لا تُيم الرّاءَ ؟ فقال : هي عادةٌ لِلساني ، لا أستطيعُ تغييرها ، فقالَ أبو عليّ : ضَعْ ذُبَابَةَ[4] القَلَم تحتَ لسانِكَ لِتَرْفَعَهُ بِهِ . وأكثر مع ذلك تَرْدِيدَ اللّفْظِ بالرَّاءِ ، ففعَلَ واستقامَ له إخراجُ الرَّاءِ من مخرجها »[5] .

ثُمَّ قالَ ياقوتٌ شارحًا ومُوَضِّحًا العملَ الذي أشار إليه أبو عليّ ، شرحًا يَدُلُّ على بصيرةٍ ، وعلم حسنٍ في اللّغة ، قال

---

1 (?) البيان والتبيين 1 / 36 .
2 (?) البيان والتبيين 1 / 36 وانظر ص 37 .
3 (?) وهي طريقة أهل دمشق كما تقدّم . وانظر غرر الخصائص 169 .
4 (?) أي : طرف شباه .
5 (?) معجم الأدباء 12 / 66 - 67 .

: هذا معنى الحكاية الّتي حُكِيَتْ لي في هذا . فقلت للشيخ الحاكي - رحمه الله ، وأنا إذْ ذاك حَدَثٌ - : مَا أحسَنَ ما تلطّف أبو عليّ في طِبِّه هذا ! فما الّذي دَلَّهُ على هذه المعالجة ؟! ومن أين استنبط هذه المداواةَ ؟! وكيف احتال بهذا البرء ؟! فقال : هذا الذي حُكي لنا ، فما عندك فيه ؟ فأجَبْتُ بما استحسنه الشيخ وحاضِروه ، فقلت :

لا شبهه بأن الغبن جرف حلقي لا عمل للسان فيه ، والرَّاءُ حرف من حروف اللسان ، وله فيه عمل ، فمن نَطَقَ بالغَيْن مكان الرّاء لم يكن للسان فيه عَمَل ن بل هو قار في فَجْوتِهِ ، والحَرْف الحلقي منطوق به مع سكون اللسان واستقراره ، فإذا رفعه بَطرَفِ القَلمِ أو غيرِهِ بما يقوم مقامه في رفعه ، ولفظ بالحرف جَعَلَ له عَمَلاً في الحرف ، فبطل أن يكون حلقيًا ، أي : غينًا ؛ لأن حروف الحلق لا عمل للسان فيها ، وإذا بطل أن يكون غينًا كان راءً ، وهو الحرف الذي تَلفّظُ بالغَيْن بدلاً منه ، فافهمه وداوبه ما جرى هذا المجرى من الحروف .

فلو كان واصل بن عطاء الغزال حاذقًا حذق أبي علي - رحمه الله - فداوى رارأته ولثغته بهذا الدواء لأراحه من تكلفه إخراج الراء من كلامه ، حتى شاع عنه من إبداعِ بعض الكلام ما شاع »[1] .

وهذا الإيضاح والتعليل والشرح من ياقوت كافٍ في هذا المقام ، وهُوَ مُوَافِقُ لِسَنَنِ النُّطق ، والدراسات الصوتية . وإنما تبقى تجربة هذه العملية ، والإفادة بما توصل إليه أبو علي ، وقد نجح في تجربته مع ابن جروٍ ، فهل لنا أن نطبق فننجح نجاحه ؟ إنني أسوق هذه القصة ، وهذا التحليل للمهتمين بمثل هذه الموضوعات للإفادة منها .

وقد حاولت بنفسي تطبيق نظرية أبي علي هذه على بعض كبار السن ، فلم يستمروا ، وكأنهم استثقلوا الأمر ، وحاولت تطبيقها على بعض الأطفال الصغار ممن يعانون من اللثغ ، فوجدت في نطقهم تحسنًا ظاهرًا ، غير أنني لا أستطيع القطع بأن التحسن مرجعه التجربة أو تقدم السن ، أو كلاهما ، فتجربة أبي علي بحاجةٍ إلى تطبيق يكشف عن حقيقتها ، ويقطع بصدقها .

وما إخال هذه التجربة إلا نافعة مع الصغار ، بتعجيل سن

---

[1] (?) معجم الأدباء 12 / 67 - 68 .

اختفاء اللثغ ، ومع الكبار - إن لم يكن هناك مانع خلقي - بالتقليل من ظهور اللثغة ، وستر شناعتها ، إن لم يكن ثم قضاء عليها .

ويحسن بنا في نهاية هذا البحث أن نختمه بتوصيات من شأنها تلافي كثير من عيوب النطق المكتسبة ، وتخفيف بعض العيوب الخلقية ، والرفع من مستوى الأداء الصوتي للمتكلم .

توصيات البحث :

ليس فيما أكتبه هاهنا جديد ، بل لعل عظمه مر في ثنايا البحث وتضاعيفه ، وقد استحسنت أن أجمله بالنقاط التالية :

1- عمل ما يساعد على تجنب الأسباب التي تؤدي إلى اللثغ من خلطة وتلقين ، وغير ذلك .

2- تعاهد ألسنة الأطفال منذ الصغر ، والعناية بأدائهم الصوتي .

3- العناية باختبار الملقنين من ذوي الأصوات السليمة ، ممن يؤدون الحروف من مخارجها ، بصفاتها أداءً سليمًا كاملاً ، لا تشويه شائبة من عيب أو قصور .

4- العناية بمادة التجويد ، وتلاوة القرآن ؛ لأنها من أعظم الأسباب التي تقيم الألسنة ، وتأخذ بالتلميذ إلى طريق مستقيم ، وأداء قويم ؛ إذ لا يقتصر الأمر على استماع التلميذ بل يشمل استماعه ونظره في حال التلقي إلى ملقنه ، وحركات أعضاء نطقه ، ونحن نعلم أن الملقن يبالغ في إظهار ذلك بما يؤدي إلى نطق سليم متوازن في كل شيء .

5- اختيار المعلمين للمراحل التعليمية ، وخاصة الأولى منها بمن تتوافر فيهم صفات الأداء السليم الجيد .

6- العناية باختيار من يتصدرون للقراءة أو الإلقاء أمام الجماهير كالمذيعين والخطباء ممن يجمعون إلى القدرة على الإلقاء وجودته سلامة الأداء مخرجًا وصفة .

7- العناية بتحسين منطق الطلاب ، وتدريبهم على المهارات التي تساعد ألسنتهم على الطلاقة من القراءة الجهرية ، والخطابة ، والمناظرة ، وغير ذلك .

8- تدريس اللغة العربية بطريقة تؤدي إلى تنمية المهارات الكلامية ، وتلافي العيوب النطقية ، وأن تجعل مادة المطالعة والقراءة هي محور مواد اللغة العربية ، ويحرص من خلالها على أن يجيد الطلاب من خلالها الأداء ، والوقف ، وحسن الابتداء ، ومهارات الخطابة والإلقاء والحوار ، والإفادة من قواعد النحو والصرف وتطبيقها ،

وغير ذلك .

9- دراسة تجارب السابقين في علاج اللثغ ، وغيره من العيوب ، وخاصة العلاج الذي وفق إليه أبو علي الفارسي مع عبيد الله بن جرو . وتجريبه .

10- الإفادة في معالجة عيوب الكلام مما انتهت إليه العلوم الأخرى ، مثل علم النفس ، والتشريح ، وعلم وظائف الأعضاء ، والفيزياء ، وغيرها بما يخدم هذا الغرض .

11- العناية بعيوب النطق في العيادات النفسية ، ومراكز البحث العلمي ، في جوانب علم النفس ، وعلوم اللغة العربية . تم .. والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات .

دليل المراجع والمصادر

- الإبدال / يعقوب بن السكيت (244) تحقيق د. حسين محمد محمد شرف / الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية 1398 / القاهرة .
- الإبدال / أبو الطيب عبد الواحد بن علي (351) تحقيق عز الدين التنوخي / المجمع العلمي / دمشق 1379 .
أسباب حدوث الحروف / الرئيس أبو علي الحسين بن سينا / مكتبات الكليات الأزهرية / القاهرة .
- أسس الصحة النفسية / د. عبد العزيز القوصي/ ط الثامنة/ دار القلم/ الكويت/ 1970 .
- أمراض الكلام / د. مصطفى فهمي / ط الثالثة / مكتبة القاهرة .
- البيان والتبيين / أبو عثمان الجاحظ (255) تحقيق عبد السلام هارون / مكتبة الخانجي / مصر .
- تفسير القرآن / ابن كثير (774) تحقيق البنا ورفيقيه / القاهرة .
- تهذيب اللغة / أبو منصور الأزهري (370) ط الأولى ، 1403 / الشركة المتحدة للتوزيع .
- خطبة واصل بن عطاء = نوادر المخطوطات .
- خلق الإنسان / ثابت بن أبي ثابت (القرن الثالث) تحقيق عبد الستار فراج /
ط ثانية / مصورة الكويت 1985 .
- رحلات الجاسر / الشيخ حمد الجاسر / الجمعية العربية السعودية للثقافة
والفنون / ط أولى / الرياض 1400هـ .
- السبعة في القراءات / ابن مجاهد (324) تحقيق شوقي ضيف / ط ثانية / دار المعارف / مصر .
- سر صناعة الإعراب / ابن جني (392) تحقيق د. حسين هنداوي / دار القلم / دمشق / ط أولى / 1405هـ .
- شذرات الذهب / لابن العماد الحنبلي (1089) المكتب التجاري / بيروت .

- الصاحبي / لأبي الحسين أحمد بن فارس (395) تحقيق السيد أحمد صقر / الناشر عيسى الحلبي / القاهرة .
- الصحاح / الجوهري (393 تقريبًا) نشر أحمد عبد الغفور عطار .
- علاج الكلام / حسين خضر / ط أولى / مصر .
- غرر الخصائص الواضحة / برهان الدين الوطواط (718) دار صعب / بيروت .
- علم اللغة النفسي / د. عبد المجيد سيد أحمد منصور / جامعة الملك سعود / الرياض / 1402هـ .
- العين / الحنبلي بن أحمد (175) تحقيق د. مهدي المخزومي ود . إبراهيم السامرائي / وزارة الإعلام العراقية سنة 1982 .
- عيون اللغة وسر العربية / أبو منصور إسماعيل الثعالبي (429) .
- الكامل / المبرد (286) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته / القاهرة .
- اللثغة عند الكندي وفي ضوء العلم الحديث = مجلة المجمع العلمي العراقي .
- لسان العرب / ابن منظور (711) دار لسان العرب / بيروت .
- النوادر / لأبي زيد الأنصاري (215) بيروت / ط ثانية 1387هـ .
- مجلة المجمع العلمي العراقي / 31 / 3 / شعبان 1400 = اللثغة عند الكندي .
- المجموع / أبو زكريا النووي (676) تحقيق وإكمال / محمد نجيب المطيعي / مكتبة الإرشاد / جدة .
- المحكم / علي بن إسماعيل بن سيده (458) تحقيق جماعة / ط أولى 1377 / الناشر مصطفى الحلبي / مصر .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها / السيوطي (911)

تحقيق محمد أحمد جاد المولى ورفيقيه / الناشر عيسى الحلبي / القاهرة / ط الرابعة 1378 .

- المصباح المنير / الفيومي (770) الناشر مصطفى الحلبي / القاهرة .
- مقدمة خطبة واصل بن عطاء لعبد السلام هارون = نوادر المخطوطات .
- الملامح الأدائية عند الجاحظ في البيان والتبيين / د. عبد الله ربيع محمود 1404هـ مصر .
- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل / د. علي عبد الواحد وافي / مكتبة غريب / القاهرة .
- نوادر المخطوطات / الناشر مصطفى الحلبي / ط ثانية / 1392هـ مصر .
- هداية القارئ إلى تجريد كلام البارئ / عبد الفتاح المرصفي / ط أولى 1402هـ ، مصر .

* * * * * *